صوت الجيل 29

العدد 29 من الإصدار الجديد 2024
مجلة أعلى بالإبداع الشبابي
تصدرها وزارة الثقافة الأردنية

وزارة الثقافة
2024

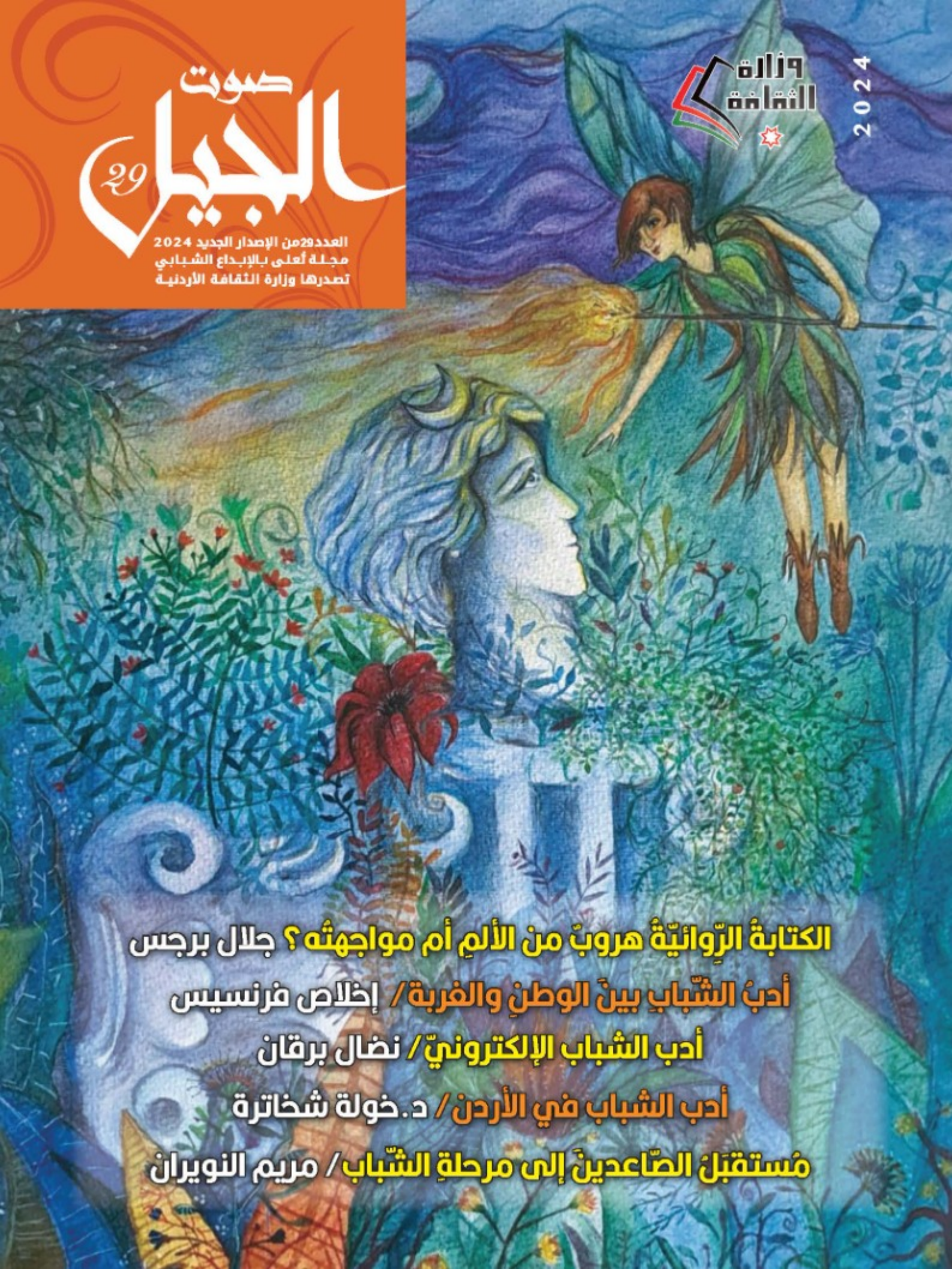

الكتابةُ الرّوائيّةُ هروبٌ من الألمِ أم مواجهتُه؟ جلال برجس

أدبُ الشّبابِ بينَ الوطنِ والغربة/ إخلاص فرنسيس

أدب الشباب الإلكترونيّ/ نضال برقان

أدب الشباب في الأردن/ د.خولة شخاترة

مُستقبَلُ الصّاعدينَ إلى مرحلةِ الشّباب/ مريم النويران

للفنانة سارة الكايد

صوت الجيل 29 Sawtalgeel

العدد 29 من الإصدار الجديد
مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية

رئيس التحرير
جلال برجس

مدير التحرير
محمد المشايخ

سكرتيرة التحرير
فادية نوفل

أعضاء هيئة التحرير
تيسير الشماسين
علي شنينات
جعفر العقيلي

المدقق اللغوي
د. أنس الزيود

الإخراج الفني
عبدالهادي البرغوثي

غلاف العدد

للفنانة رنا حتاملة

المراسلات باسم مدير التحرير المسؤول للمجلة
E-mail: Sawtalgeel.m@culture.gov.jo

المواد المنشورة في هذا العدد تُعبّر عن آراء كُتابها ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة

يمكن تصفح المجلة على موقع الوزارة
www.culture.gov.jo

العنوان البريدي
الأردن - عمان - ص.ب 6140
الرمز البريدي 11118 عمان

للنشر في مجلة صوت الجيل يُرجى مراعاة ما يلي :

- تُرسل المواد مطبوعة إلكترونيًا مشفوعة بصورة عن الهوية الشخصية، أو جواز سفر لغير الأردنيين، على العنوان البريدي للمجلة.
- أن يكون الكاتب أردني الجنسية فيما يتعلق بالكتابات الإبداعية، أما الدراسات والنقد فلا يشترط ذلك، على أن تتناول الدراسات كُتّاباً أردنيين من فئة الشباب.
- أن يكون المشارك من الشباب ضمن الفئة العمرية (18-35) عاماً.
- تقتصر الكتابة الإبداعية النثرية والشعرية على الشباب.
- الدراسات النقدية يمكن للكبار تقديمها بشرط أن تكون متعلقة بإبداعات شبابية، وبالثقافة الشبابية ومؤشراتها.
- أن تقدم المشاركات باللغة العربية الفصحية.
- ألا تتجاوز المادة النصية المقدمة 1200 كلمة.
- تُرسل الصور منفصلة عن المادة النصية في حال وردت في الدراسات النقدية على أن تكون بجودة عالية.
- تحتفظ المجلة بحقها في التصرف بالمواد التي تم نشرها ويشمل الحق في الطباعة الورقية والإلكترونية، ولا يجوز إعادة نشر مواد المجلة دون أذن خطي من هيئة تحرير المجلة.
- يرسل الكاتب اسمه الثلاثي، واسم الشهرة الذي يُعرف به، ورقمه الوطني للكُتّاب الأردنيين.

صوت الجيل
Sawtalgeel

المحتويات

عتبة

الكتابةُ الرّوائيّةُ.. هروبٌ من الألمِ أم مواجهةٌ له؟ ..... جلال برجس 4

البوابة الرقمية

الخوارزميّاتُ التي نثقُ بها بينَ الواقعِ والسّحر ..... علي شنينات 7

مصفوفة العدد

أدبُ الشّبابِ الإلكترونيّ ..... إعداد: نضال برقان 14

أدبُ الشّبابِ الإلكترونيّ والفرصُ العظيمة ..... د. محمود أبو فروة الرجبي 18

الأدبُ الإلكترونيُّ... تكنولوجيا تُغيّرُ ملامحَ الأدب ..... نور مصلح أبو صعيليك 21

أدبُ الشّبابِ الإلكترونيّ... تجربةٌ شخصيّةٌ ورؤيةٌ مستقبليّةٌ ..... عدنان فيصل قازان 24

تأمّلاتٌ في التجربة.. أنا والقلم ..... ليان لؤي عودة 27

خُلِمٌ على سطورٍ إلكترونيّةٍ.. رحلتي في كتابةِ الرّواية ..... حَلا أبو هنطش 29

كانَتِ النّجاة... بل طريق الشّفاء ..... مروة أبو معال 32

ملتقى الأجيال

جيلان يتحاوران على طاولة (صوت الجيل) ..... حوار: سمر الزعبي 35

ورد بلدي

قصيدتان ..... حاكم عقرباوي 44

جَرْحُ الماءِ ..... قاسم الدّراغمة 45

زخارفُ لا تدوم ..... بشرى علي 46

الشّالُ الحزين ..... مروان البطوش 48

مَلهِمُ الأجيال ..... محمود العرابي 50

على بابِ الحكاية ..... هازار محمد الدبابية 51

2024

العدد29 من الإصدار الجديد 2024
مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي
تصدرها وزارة الثقافة الأردنية
29

contents

بلدي

حِجابُ أُمّي ..... حلا باسم القبيلات 52
ثلاثُ خواطر ..... د. رقية أمين عودة 54
مِفتاحُ العودة ..... محمود حلمي 56
مأساةُ أرسطو خارجَ حدودِ المَخيَّم ..... عزيز جمال عواملة 58
رايـــــة! ..... صفاء طحاينة 61

خرائط البوح

صفحةٌ من حياةِ صَبِيٍّ ..... حسن عطية جلنبو 63

المختبر

أدبُ الشَّبابِ في الأردن ..... خولة شخاترة 70
لمساتٌ نقديّةٌ في كتاب (حكاية مُتمرِّدة) للكاتبة ملاك زويد ..... محمد رمضان الجبور 74
إلى الكُتّابِ المُبدِعين الشَّباب... مقارباتٌ أوليّةٌ في فنِّ كتابة القصّة ..... فرج مجاهد عبد الوهاب 77
من الشِّعرِ إلى الرِّواية ..... رشاد رداد 80
مُستقبَلُ الصّاعدينَ إلى مرحلةِ الشَّباب ..... مريم ملهي النويران 82

مراسيل

أدبُ الشَّبابِ بينَ الوطنِ والغربة ..... إخلاص فرنسيس 85

نقوش

البيدر ..... د. نعمات عوض الطراونة 91

الكتابةُ الرِّوائيّةُ..
هروبٌ من الألمِ أم مواجهةٌ له؟

جلال برجس

ونحن نحتفي بذكرى تسلّم جلالة الملك عبد الله الثاني حفظه الله ورعاه، سلطاته الدستوريّة، وقد مرَّتْ خمسةٌ وعشرون عامًا من الإنجازات الكبيرة، وصمود بهيّ للوطن في وجه كلّ التحدّيات والصعوبات، لا بدَّ من القول إنَّ الأوطان لا يمكن أن تمضيَ في طريق تقدّمها ورفعتها، وكلّ ما يمكن أن يجعلَ لها مكانةً يُشار إليها بالبنان من دون شبابها، إنَّهم منبع الطاقة، والحيويّة، والحُلم، والسعي إلى الشرفات البهيّة، وهذا ما كان للأردن أن يتبنّاه ويؤمن به منذ تأسيس الدولة، ومنذ أن دأب الهاشميّون على أن يكون الإنسان أغلى ما في هذه البلاد الكريمة، المعطاءة، المؤمنة بقيم العدالة وبكلّ الأدبيّات الإنسانيّة.

من أكثر الأسئلة التي تُحدثُ لي ارتباكًا، هو ذلك الذي يبحثُ عن الغرض من وراء الكتابة الروائيّة، فيقودني قبلَ الإجابة إلى تساؤل شخصيّ حول هذه المهمّة الذاتيّة المُتعبة في آنٍ، والمُمتعة في الآن نفسه، فتتناسلُ الأسئلةُ: متى كانت اللحظة الأولى التي تجرّأتُ فيها على خدش سكينة الورقة؟ ما الذي قادني إليها؟ ولماذا فعلتُ ذلك؟ هل هي لحظة شعور بالهزيمة؟ أم أنّها ذهاب إلى لحظة انتصار تطرد مرارة الهزائم الذاتيّة والموضوعيّة؟

لماذا نكتب الرّواية؟ إنَّهُ من أكثر الأسئلة إشكاليّة وتعقيدًا، سواء كانت الرواية التي تعود إلى التاريخ، أو التي تنظر في الواقع، أو ذلك النوع الذي يستشرف المستقبل، ونتاج هذا التساؤل المعرفيّ عدة إجابات ليست ثابتة جرّاء غموض الغرض من الكتابة نفسه، المرتبط بعدم استقرار الفنّ الروائيّ من حيث الشكل والأسلوب، والمضمون واللغة.

يقول الرّوائيُّ الكولومبيّ (ماركيز): «أكتبُ ليفرحَ الأصدقاء». وتقول الكاتبة الأمريكية (سوزان أورلين): «أكتبُ لأنّني أحبُّ أن أفهمَ هذا العالم». بينما يقول (شكسبير): «عندما لا تجدُ أحدًا يسمعك، اكتبْ، فالورقة كفيلة بأن تُنصت لك». هناك كثير من الإجابات والرؤى حول الغرض من الكتابة، يُمكننا القولُ إنَّها صحيحة، سواء تعاملنا معها

بشكل فرديّ، أو بمجموعها العام، ومن جانب آخر يُمكننا القول أيضًا إنَّها إجابات غير مكتملة، أو إنَّها تقترب منها فقط.

الكتابة بشكل عام فعل إنسانيّ ناتج عن اضمحلال الاطمئنان، والكتابة الروائيّة على وجه الخصوص تعبير عن القلق، وصدى لتلك البئر الجوّانيّة التي لم تتخلّص بما فيها من آلام شخصيّة وعامة، فالرّوائيّ يتّكئ في لحظة الكتابة على خبرة ومراس حياتيّ، الدافع الذاتيّ هو الأبرز في هذه المسألة. إنَّ معظم الروايات التي حظيت بها المكتبةُ العالميّةُ تقتربُ من معاينة الوجع وتفكيكه، بينما الرّواياتُ التي تتّخذُ من موضوعة البهجة كنتاج للرفاه الإنسانيّ قليلة، وهذا يقودنا إلى الدافع الرئيسيّ للكتابة، والتساؤل حياله: هل هو هروب أم مواجهة؟

غالبًا لن تجد كاتبًا جادًّا اختار أن يمضي في هذا المضمار، من هنا يرى (فرانز كافكا) أنَّ الكتابة تكليف لم يعهد به أحد إليه، لكنَّه في المقابل ليس خيارًا شخصيًّا، والمطّلع بشكل جيّد على أعمال كافكا لكونه مثالًا صارخًا على السوداويّة، سيعي أنَّ الكتابة كانت خلاصَهُ غيرَ المباشر من معاناة أسبابها عامة وذاتيّة، يمكن أن تؤدّي به إلى اللاتوازن النفسيّ، أو الجنون، أو الانتحار بشكليه الماديّ أو المعنويّ.

أمرٌ متعلّقٌ بالحساسيّة العالية التي يُمنّي بها الإنسانُ نفسَه أن يصير كاتبًا أو فنّانًا، أو يسير في أيّ درب تضمن له التعبير عن ذاته بشتّى الطرق، هذه الحساسيّة التي قادت الكاتب المغربيّ الشهير محمد شكري إلى أن يُشرّعَ أبواب صندوقه الداخليّ للكتابة، ومن ثمّ الاعتراف، زوايا معتمة ذهب إليها بكلّ جرأة، غير مكترث بما يمكن أن يصيبه من وراء مساءلة التابوهات الثلاثة.

إنَّ المثاليّة في فهم الكتابة وماهيّتها والغرض منها، أمر لن يقارب الحقيقة، خاصة في هذه المرحلة المُلتبسة على الصعيد العالميّ، صحيح أنَّ العالم في حاجة إلى أن نكتب عنه ولأجله، لكن هل يمكن فعل ذلك من غير المرور من نافذتنا الذاتيّة؟ أرى أنَّ الرواية تحديق في الذات، وبالتالي دفعها إلى البوح من لحظة الشارع، فهي ليست تأريخًا ولا تصويرًا للواقع، إنّما هي سفينة نوح المخياليّة التي تأخذ من الواقع ما هو قابل لإعادة الإنتاج، والفرار به نحو فضاء جديد، يخرج على الواقع نفسه ويجترح حياةً جديدةً.

حينما يذهب الكاتب إلى مقاربة الزوايا المُعتمة، فهذا ليس خياره، إنّما هو خيار المعاناة والصراع الإنسانيّين، خيار يضمن له البقاء والاستمرار عبر تحقيق التوازن، وهو خيار لا علاقة له برأيي بالهروب، إنّما هو خيار المواجهة مع الذات، ومع ما يحيط بتلك الذات من تفاصيلَ في مكوّنها العام تتشكّل منها الأزمة الإنسانيّة.

لكنَّ هذا ليس ذهابًا إلى الحلول، فالرّواية كما هي متعارف عليها، لا تُقدّم حلولًا كما تفعل شتّى أشكال العلوم، إنّما تطرح الأسئلة وقوفًا على الواقع الذي لا يمكن أن يكون لولا الذات، وبالتالي رؤاها وأزماتها، وتلك الأسئلة بتراكم تشكّلاتها هي التي يمكن أن تقدّمَ حلولًا لحيال كثير من القضايا.

من هنا يمكن القول إنّه بالرغم من امتعاض الكثير من القرّاء الذين يتمنّون على الكُتّاب أن يعلوا من شأن الأمل في كتاباتهم، فإنَّ الروايات التي اتّخذت من الوجع الإنسانيّ موضوعة رئيسة، وتغلغلت فيه جدًّا، بقيت مقروءة، ويتعاطى معها القُرّاء؛ لأنّهم وجدوا فيها مساحات تتقاطع فيها أزمة الشخصيّة مع أزماتهم، وبالتالي يمكن لهم كتابة رواياتهم الخاصة عبر فعل القراءة نفسه.

على الصعيد العالميّ ما تزال روايات (كافكا) رغم سوداويّتها وغرابتها تُقرَأ على نطاق واسع، بل حتى يُمجّدها القُرّاء لأسباب كثيرة، مثل جودتها الأدبيّة، لكنَّ السبب الأهمّ هو عثورهم على عناصر فيها جعلتهم قادرين على قراءة أنفسهم، وكأنَّ الكاتب قال ما لم يستطيعوا قوله.

البوابة الرقمية

الخوارزميّاتُ
التي نثقُ بها
بينَ الواقع والسِّحر

علي شنينات

الخوارزميّاتُ

التي نثقُ بها.. بينَ الواقع والسِّحر

علي شنينات

منذ بداية القرن الحادي والعشرين يتصدّر العناوين الرئيسيّة في وسائل الإعلام، الحديث عن وادي السيليكون، ورجل الأعمال (أنتوني ليفاندوفسكي) صاحب (طريق كنيسة المستقبل)، والمُسجَّلة لدى مصلحة الضرائب الأمريكيّة كمنظمة دينيّة، يدّعي (ليفاندوفسكي) بأنّه مُكرّس لإدراك وقبول وعبادة الربوبيّة القائمة على الذكاء الاصطناعيّ.

على الرغم من (ليفاندوفسكي) ورؤيته، فقد تلاشت الكنيسة من العناوين الرئيسيّة منذ إنشائها، وبروز حماس مماثل لعلم الأمور الحديثة في الذكاء الاصطناعيّ، من قبل النُّخَب التقنيّة الثريّة الأخرى، مثل المستقبليّين، ومدير الهندسة في «جوجل» (راي كورزويل)، يؤكّد أنّ وصولًا وشيكًا نسبيًّا للتفرّد، وسيصبح الوعي جمعيًا من خلال شبكة عالميّة واحدة، وأنّ جميع الذكاءات العضويّة والكربونيّة الفرديّة، ستكون بمثابة خلق الله الذي نؤمن به جميعًا، ويشير هنا إلى نهاية المعاناة الإنسانيّة من خلال هذا الذكاء.

المصطلح الدينيّ الذي تستخدمه

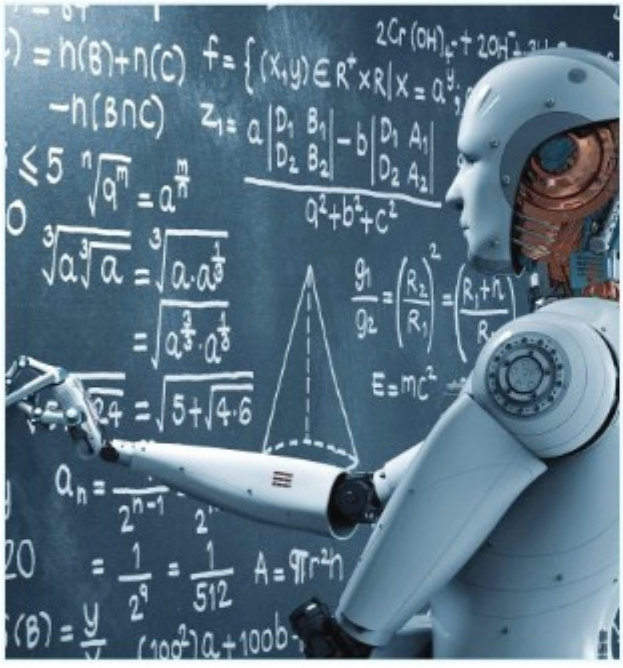

العديد من الشخصيّات المؤثّرة في شركات التكنولوجيا الكبرى، منتشر جدًا، لدرجة أنّه لفت انتباه العلماء منذ فترة طويلة؛ لإثبات التقارب بين مثل هذه التكهّنات التكنولوجيّة الطوباويّة، وحركات الألفيّة المسيحيّة التي تعود إلى قرون مضت، كالحركات الرهبانيّة التقليديّة. (إريك ديفيس) -على سبيل المثال- يُصرّ على الأهميّة الروحيّة لمثل هذه المساعي، وكتب: «بغضّ النظر عن الكيفيّة، تظهر هذه الحالة العلمانيّة فائقة الحداثة، مع سرعة التغيّر وقابليّته، حيث يستحضر العصر صفة خارقة معيّنة، يجب رؤيتها على الأقلّ جزئيًا، من خلال عدسة الفكر الدينيّ».

إنَّ التفكير العلميّ الشائع حول الذكاء الاصطناعيّ، وتمثّل التقنيّات الأخرى المتوفّرة خوارزميًّا (أحدثها تقنيّة الكمبيوتر الكمّيّ)، نسخة حديثة ممّا يمتلكه علماء الدراسات الدينيّة، ويرتبط منذ فترة طويلة بالسّحر والتفكير السحريّ. قد يبدو الذكاء الاصطناعيّ مع السحر سهلًا، بالنظر إلى القانون الشهير لـ(آرثر سي. كلارك)، الذي ينصُّ على أنَّ أيَّ تكنولوجيا متقدّمة بما فيه الكفاية، لا يمكن تمييزها عن السحر، وأصبحت نقطة مرجعيّة معروفة ومُبتذَلة تقريبًا، ومع ذلك يفتح مسارات إبداعيّة لإعادة النظر في ما فعله العلماء.

إنَّ تقاطع السّحر والدين والعلم في الحداثة خاصة، يتعلّقُ بالحدود النظريّة والمفاهيميّة التي تمّ إجراؤها بين ثلاثة مجالات للفكر، وبطبيعة الحال، فإنَّ الحدود بين الدّين والعلم والسحر ليست كذلك، وأصبحت غير واضحة في المجتمع المعاصر، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر بالتكهّنات حول مستقبل التكنولوجيا، حيث تبدأ الفروق السهلة بين الحقيقة والخيال في الانهيار، وهذا صحيح بشكل خاص في عالم الإعلام المعاصر، حيث الأفلام والكتب وغيرها، حين تتمّ مناقشة البرامج التلفزيونيّة وتشريحها باستمرار من قبل النقّاد والمعجبين.

على سبيل المثال، بحث بسيط على جوجل: لماذا الجميع مهووسون لهذه الدرجة ببرنامج الزومبي؟ سيؤدّي البحث إلى الحصول على إجابات لا حصر لها في المقالات المنشورة عبر الإنترنت، ستجد أنَّ أغلب المقالات التي تتراوح في الجدّيّة والميول السياسيّة؛ لتحليل الحجم الهائل من رغبة المتابعين في برامج الترفيه، وربطه بمخاوف جدّيّة للغاية بشأن حالة السياسة، وتغيّر المناخ، وغير ذلك من التهديدات واسعة النطاق التي تنتشر في روح العصر المعاصر، من خلال التسويق للأفلام والتلفزيون.

غالبًا ما تلعب العروض على هذا التطوّر الحديث، على سبيل المثال، المُنتج للمسلسل التلفزيوني (المرايا السوداء) المختار للتكنولوجيا البائس، قد روّج في البداية لبرنامجه الشهير كمجموعة من القصص الفريدة حول الطريقة التي نعيش بها الآن، والطريقة التي يمكن أن نعيش بها بعد عشر دقائق.

مجلة (إم آي تي تكنولوجي ريفيو) تنشر قصصًا عن كارثة المناخ الوشيكة من قبل مؤلّفي الخيال العلميّ، إلى جانب تقارير أكثر وضوحًا حول الابتكارات التكنولوجيّة التي تهدف إلى مكافحة تغيّر المناخ، في حين إنَّ فكرة الفنّ والأعمال الخياليّة، قد يكون لها ما تقوله عن العالم الحقيقيّ، ليست بالتأكيد مفهومًا جديدًا بالنسبة للعصر الحديث.

لا يمكن إنكار أنَّ وسائل الترفيه الحديثة عبر وسائل الإعلام الجماهيريّة، مثل التلفزيون، أصبحت متاحةً بشكل أكبر لجمهور أوسع، ويتمّ تحليلها بشكل مكثّف من قبل كتلة أكبر من النقّاد والعلماء، أكثر من أيّ وقت مضى، ولا يمكن إنكار أنَّ الذكاء الاصطناعيّ قد استحوذ حاليًا على الخيال الثقافيّ إلى الحدّ الذي تظهر فيه تقريبًا كلّ أشكال الوسائط بشكل مستمرّ، وبلا هَوادة.

يفتح الحماس الثقافيّ الحاليّ للذكاء الاصطناعيّ وسيلةً لفحص الحدود غير الواضحة بين الخيال والحقيقة، وإنتاج توجّه خياليّ تعاونيّ تجاه الذكاء الاصطناعيّ، والحوسبة الكموميّة، والعديد من التّقنيّات التي تعلن أنَّ المستقبل هنا، وهذا التصرّف الخياليّ يهدم الحدود بين الحقيقة والخيال، العقل والخيال، الإجراء والإبداع، من خلال استكشاف الفكرة من التكنولوجيا المتطوّرة، باعتبارها "سحريّة" من خلال مدى التصوّرات العامة للعالم الجديد الشجاع الذي نخلقه من خلال الذكاء الاصطناعيّ. إنَّ الذكاء الاصطناعيّ

والابتكارات الأخرى، تتعارض مع المفاهيم القديمة حول العلاقة بين الحداثة والعقلانيّة، على الرغم من التصوّرات العلميّة الزائفة.

كان (هانز مورافيك) من أوائل الذين توقّعوا أنَّ هذه التكنولوجيا الرقميّة ستعمل على إعادة تشكيل التجربة الإنسانيّة، بشكل أساسيّ بيولوجيًّا وفكريًّا، وقال إنَّ القدرة على نقل العقول البشريّة إلى أجهزة الكمبيوتر، من شأنها أن تؤدّي إلى التحصيل العمليّ والخلود، من خلال عمليّة تعلّم فيها ذلك الذكاء البشريّ، وتحسّن نفسها باستمرار، وتنتشر إلى الخارج من النظام الشمسيّ، وتحوّل اللاحياة إلى ذهن.

وقال أيضًا إنَّ القدرة على تمييز أنماط الدماغ، ستسمح لهم بذلك؛ لتكرار تلك الأنماط بشكل مثاليّ، وإن كان بشكل مصطنع، وهذا من شأنه أن يؤدّي نظريًّا إلى ما أسماه مورافيك "عصر العقل"، حيث يشغل البشر مساحة عقليّة شبكيّة دائمة، تُعرف باسم "نار العقل"، وقال مورافيك إنَّ هذه العمليّة ستترك عالمًا أكثر دقّة، بحيث يكون هناك عمل أقلّ وفكر أكثر، والأهمّ من ذلك، وعد مورافيك بأنَّ عصر الوجود البشريّ الذي تشرف عليه نار العقل، سيكون عصرًا يتمكّن فيه البشر أخيرًا من السيطرة على مستقبلهم التطوّريّ. (مورافيك ١٩٩٩).

بالفعل يمكن للمرء أن يرى بسهولة كيف يمكن وصف هذا النوع من التفكير، باعتباره "سحريًا" بالمعنى الموضّح أعلاه، لقد تمَّ اكتشاف أنَّ "نظام الحتميّة الطبيعيّ" هو نظام معلوماتيّ، وبالتالي يخضع لأنواع من قواعد ردود الفعل والتنظيم والتواصل بالمثل، وهكذا يستطيع أهل العلم استخدام هذه الآلات المحوسبة الجديدة لكشف أسرار الكون والعقل البشريّ. وبعبارة أخرى، كان الفعل البشريّ الذي يُشكّلُ جزءًا لا يتجزّأ من الحتميّة الفيزيائيّة، هو القدرة على تشكيل ونمذجة العمليات الطبيعيّة التي لم تكن قابلة للتحقيق سابقًا باستخدام التكنولوجيا المحوسبة، وستكون هذه العمليّة بمثابة "فيسيولوجية الإنسان"، كإنسان على نحو متطوّر يتمّ دمجه مع الآلات؛ لينضمَّ إلى نظريّة "نار العقل" لـ(مورافيك). وفقًا لمعايير الحداثة، يحمل السّحرُ جاذبيّةً كبيرةً للمنظّرين الثقافيّين، حيث يمكن للمرء أن يقول الشيء نفسه عن التصرّف الخياليّ في اللعب في الخيال العلميّ ووسائل الإعلام الحديثة الأخرى، التي تصرّ ليس فقط على الطبيعة الساحرة للتكنولوجيا، ولكن أيضًا على تعدّدها، كلّما زادت الاحتمالات الخياليّة المحليّة التي يقدّمها الخيال العلميّ، زادت قدرتنا على ذلك، وسنكون قادرين بشكل جماعيّ على درء أكثر ما هو خبيث من الكائنات الجوفيّة.

إنَّه تقدّم مجتمعيّ إيجابيّ إلى الأمام، يضمنه التبنّي الحثيث للابتكارات التكنولوجيّة، ولكن بغضّ النظر عن البدائل التي قد تكون استكشافًا للدور التحويليّ الذي يقفه الذكاء الاصطناعيّ والحوسبة الكموميّة، يجب أن يبدأ بالضرورة الاعتراف بالتفكير السّحريّ الذي يُحيط بهذه التّقنيّات. ومن جانب العلماء يجب العمل على التاريخ الفكريّ للعلم والسّحر، ومواصلة التأكيد على أنَّ الفكرة التي يمتلكها البشر ومجتمعاتهم من خلال الانفصال النظيف عن الماضي، هو أمر خياليّ بقدر ما هو حقيقة.

مصفوفة العدد

- أدبُ الشَّبابِ الإلكترونيّ — إعداد: نضال برقان
- أدبُ الشَّبابِ الإلكترونيّ والفرصُ العظيمة — د. محمود أبو فروة الرجبي
- الأدبُ الإلكترونيُّ... تكنولوجيا تُغيِّرُ ملامحَ الأدب — نور مصلح أبو صميليك
- أدبُ الشَّبابِ الإلكترونيّ... تجربةً شخصيّةً ورؤيةً مستقبليّةً — عدنان فيصل قازان
- تأمّلاتٌ في التجربة.. أنا والقلم — ليان لؤي عودة
- حَلْمٌ على سطورٍ إلكترونيّةٍ.. رحلتي في كتابةِ الرّواية — حَلا أبو هنطش
- كانَتِ النَّجاة... بل طريق الشِّفاء — مروة أبو معال

أدبُ الشَّبابِ الإلكترونيّ

إعداد: نضال برقان

بينما تواصل عجلة التكنولوجيا الحديثة سيرها بوتيرة متسارعة في السنوات الأخيرة، فإنَّها لم تترك مجالًا من المجالات إلَّا وقد تركت بصمتها عليه، جاعلةً من البُعد الإلكترونيَ بعدًا رئيسًا ومحوريًّا في الحياة. وعلى الصعيد الثقافيّ، فإنَّ الأدبَ الإلكترونيَّ يُشكّلُ إضافةً نوعيّةً للأشكال والأنواع الأدبيّة؛ لكونه ولد في ظلّ هذه التكنولوجيا الحديثة، وتحرّك/ ويتحرّك في عوالمها، مجتهدًا في فتح آفاق جديدة للإبداعيّ الإنسانيّ.

أمّا على الصعيد الشبابيّ، فإنَّ هذا الأدب يُشكّل مرآةً لروح الشباب وتطلّعاتهم المستقبليّة، ونتأمّل في هذا المقام، التصوّر الشخصيّ لمجموعة من الشباب لهذا الأدب، ونستمع لشيء حول تجربتهم الشخصيّة معه، وأهمّ التحدّيات التي واجهتهم في التعامل معه أو في التعامل مع مشاريعهم الإبداعيّة في ظلاله.

بسطت التكنولوجيا الحديثة عباءتها خلال السنوات الأخيرة؛ لتشملَ مجملَ مجالات الحياة، بعد أن تغلغلت أدواتها وأذرعها الكثيرة والطويلة جدًا في مختلف شؤوننا؛ لتغدو مفصلًا رئيسًا في وجودنا. إنَّنا نحيا في حياة جديدة، حياة متشابكة ومتداخلة مع كلّ ما هو إلكترونيّ، والمسألة في هذا المقام ليست خيارًا، ولا فكاكَ منها، إنَّها حياة إلكترونيّة فرضت إيقاعها الخاص، ووفّرت فرصة جديدة للتحليق في فضاءات جديدة لكلّ من يمتلك جناحًا.

وعلى الصعيد الثقافيّ ثمّة أدب جديد وُلِدَ في ظلّ هذه الحياة الإلكترونيّة، وهو معنيّ ومنغمس تمامًا بشجون تلك الحياة وشؤونها، ويتحرّك بالضرورة من خلال أدواتها، من جهة الكتابة بدايةً والنشر تاليًا، ويمثّل آفاقًا جديدةً للإبداع الإنسانيّ. إنَّه الأدب الإلكترونيّ، الذي أصبح اليومَ حقيقةً أدبيّةً تُميّز حياتَنا الراهنةَ بكلّ ما فيها من تكنولوجيا، ومتماهيًا تمامًا مع روحها الإلكترونيّة.

وقد شكّل هذا الأدب الجديد فضاءً رحبًا لروح الشباب وتطلّعاتهم المستقبليّة، وهم الّذين نشأوا وترعرعوا – مثله تمامًا – على كلّ ما هو إلكترونيّ في الحياة، إنّه منهم وهم منه، وهما وجهان أصيلان لعملة واحدة: المستقبل.

• بين يديّ المصطلح

يشير غير مصدر معرفيّ إلى أنّ الأدب الإلكتروني أو E-Literature «نوع من أنواع الأدب، يتألّف من أعمال أدبيّة تنشأ في بيئة رقمية»، و«يتحدث عن عالم الرقميّات وما يحدث في داخله، وعمّا يحصل في داخل العالم الإلكترونيّ»، بمعنى أننا لا نستطيع إنجاز هذا الأدب خارج المجال الإلكترونيّ؛ لأنّه يتحقّق بواسطة البرامج المعلوماتيّة، ولا يُقرأ إلّا من خلال شاشة الكمبيوتر، وعبر تشغيل البرامج.

ومن الواضح أنّنا نتحدّث عن أدبٍ يُنجَز في بيئة رقميّة، ويُقرَأ على وسائط الحواسيب المختلفة، جامعًا بين المرئيّ والمقروء، والصّورة والفكرة، كما نتحدّث عن كاتب ومنتج للأدب الإلكترونيّ، لا يكون مجرّد صاحب فكرة وخيال فقط، بل يجب أن يكون أيضًا عليمًا بالمبادئ الرقميّة العامّة وأساسيّات البرمجة.

ومن المفيد الإشارة هنا لوجود منظمة عالميّة باسم (منظمة الأدب الإلكترونيّ ELO)، تهدف إلى «تسهيل وتعزيز كتابة ونشر وقراءة الأدب في وسائل الإعلام الإلكترونيّة»، وعلى الرغم من أنّها أُسّست قبل ربع قرن في شيكاغو، إضافةً لوجود مؤتمر سنويّ لها، بيد أنّها لم تزل بعيدةً عن عالمنا العربيّ.

• أدبٌ شابٌّ وشبّانٌ إلكترونيّون

بينما ينفتح الأدب الإلكترونيّ على الأشكال والأجناس الأدبيّة كافةً، فإنَّ الأدباء الشباب – في المجمل – يسيرون على المنوال ذاته، تاركين جانبًا مسألةَ التجنيس والتصنيف، فثمّة (نصّ) يُنْتَجُ وفق بيئة جديدة، عبر أدوات جديدة، حاملًا رسالة جديدة، نصٌّ شابٌّ يُحاكي يوميّات وأفكار وأحلام شبّان يمتلكون زمام التكنولوجيا من جانب، ويمتلكون تصوّراتهم وخيالاتهم وكلماتهم الخاصة تمامًا، من جهة أخرى. ثمّة كتّابٌ شبابٌ إلكترونيّون، يُنشئون إبداعاتهم عبر العديد من المنصّات، التي تُتيح تفاعلًا مع تلك الإبداعات، وهنا تأخذ العمليّة الإبداعيّة منحىً جديدًا، عبر ذلك التفاعل، إذ يصبح المتلقي شريكًا أساسيًّا وضروريًّا في العمليّة الإبداعيّة، وركنًا أصيلًا فيها، ومن دونه فإنّها ستظلّ قاصرةً وغيرَ ناجزةٍ لشروط وجودها وكينونتها.

وقد أتاح الفضاءُ الإلكترونيُّ الجديدُ حيويّةً وسهولةً على صعيد النشر الأدبيّ، وخاصة في ما يتعلّق بالشباب، فبينما يُشكّل النشر التقليديّ بصيغته الورقيّة، تحدّيًا ماديًّا كبيرًا لهم، فقد وفّر لهم هذا الفضاء إمكانيّةَ إنتاج إبداعاتهم بصيغة إلكترونيّة، عبر تكلفة ماديّة بسيطة جدًّا، ونشر وإتاحة تلك الإبداعات عبر نطاقات واسعة، وفي شتّى أنحاء المعمورة.

مسألة أخرى مهّد لها الأدب الإلكترونيّ أمام الشباب، تتعلّق بنشر وعرض إبداعاتهم، فبينما تواجه منصّات نشر الإبداعات ازدحامًا شديدًا يتطلّب الانتظار لأشهر حتى يأتيها الدور بالنشر، فإنَّ طبيعة الأدب الإلكترونيّ تجاوزت هذه العقبة، فكلُّ مُبدعٍ ومُنتجٍ لهذا الأدب يمتلك منصّاته الخاصة، التي جعلت المسافة بينه وبين المتلقي مُجرَّد كبسة زرّ.

• على المِحَكّ

على الرغم من السمات الإيجابيّة لأدب الشباب الإلكترونيّ، غير أنَّ تحدّيات كبيرة ما زالت مرتبطة بهذا الأدب، ولعلّ أهمّها أنَّ كثيرًا من مُمارسيه مستعجلون، ولا يُعطون لتجاربهم فرصةً لتنضجَ بشيءٍ من الأناة والتروّي، فالطريق – بالنسبة لهم – بينهم وبين المتلقي متاحة تمامًا، فلماذا التريّث والتأنّي والانتظار؟ وهو الأمر الذي جعل كثيرًا من تلك الإبداعات تفتقد لصفة الصيرورة والاستمراريّة والبقاء. تحدّيات أخرى تواجه أدب الشباب الإلكترونيّ،

مرتبطة بالملكيّة والفكريّة، على غرار ضعف الحقوق الفكريّة، والتهديدات الأمنيّة، حيث من السهل أن تتعرّض الأعمال الأدبيّة الإلكترونيّة للاختراق والتلاعب، ومن ثمّ تشتّت الانتباه، إذ يمكن أن تؤدّي التكنولوجيا إلى تشتّت انتباه القرّاء وتقليل تركيزهم على القراءة العميقة والتفكير النقديّ.

وعلى صعيد المستقبل، فقد يحتاج الشباب إلى تطوير أدواتهم على صعيد استخدام تقنيّات الواقع الافتراضيّ والواقع المُعزّز؛ لخلق تجارب قرائيّة غامرة ومثيرة.

• بمثابة خلاصة

على الرغم من التحدّيات الجمّة التي تواجه الأدب الإلكترونيّ بشكل عام، وأدب الشباب الإلكترونيّ بشكل خاص، فإنَّ هذا الأدب ليس مُجرّد تكنولوجيا حديثة تدخل في العمليّة الإبداعيّة بوصفها مجموعة أدوات، بل هو تجربة إبداعيّة جديدة، تكنولوجيّة وإنسانيّة، تُعزّز التواصل، وتفتح الآفاق الجديدة في عالم الأدب والثقافة، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ الأدبَ الإلكترونيَّ يُعَدُّ تطوّرًا حديثًا في عالم الأدب والثقافة، فإنّه يُتيح للكُتّاب والقُرّاء فرصًا جديدةً للتفاعل والإبداع، ويُشكّل مجالًا مثيرًا للاستكشاف والتجريب.

أدبُ الشَّبابِ الإلكترونيّ
والفرصُ العظيمة

د. محمود أبو فروة الرجبي

ما الآفاقُ التي فتحها الأدبُ الإلكترونيُّ أمام الشَّباب؟ وهل شكّلَ لهم منفذًا كبيرًا يتمكّنون من خلاله من نشر أدبهم، وإبداعهم، والترويج له لمجموعة كبيرة من الناس؟ أم وقف عائقا أمامهم، وزاد التحديات التي يواجهها الأدب منذ انتشار الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المقال.

الأدبُ الإلكترونيُّ أو الأدبُ الرقميُّ، هو ذلك الجنس الأدبيّ الذي يولد وينمو، ويتمُّ تلقّيه عبر الإنترنت، ولا يقتصر هذا الأدب على النصوص المنشورة فحسب، بل يشمل أيضًا المناقشات والتعليقات والتفاعلات التي تدور حوله، سواء كانت روايات أو قصصًا أو شعرًا أو غيرها من الأشكال الأدبيّة، إضافةً إلى ظهور أداة جديدة تساعد الشباب على الترويج لما يكتبون من خلال منصات التواصل الاجتماعيّ المختلفة، والتواصل مع القُرّاء، والحصول على ردود فعل آنيّة سريعة تُساهم في جعلهم أكثر قربًا من الناس.

تجربتي في مبادرة الروائيّ العربيّ الشابّ (راوينا)، تجمع ما بين الكتابة التقليديّة والرقميّة، والترويج بالوسائل الحديثة، علمًا بأنّ (راوينا) مبادرة تطوعيّة وصلت اليومَ إلى موسمها الثالث، وقد تمكّنت خلال مواسمها السابقة من تدريب ما لا يقلّ عن مئة وعشرين شابًّا على كتابة الرواية، استطاع أكثر من ثلاثين منهم إنجاز رواياتهم، وقد نشرت منها للآن ما لا يقلّ عن ست وعشرين رواية، والباقي في الطريق.

لم يعد الأديب الشابّ يتعامل مع الكتابة على أنّها عملية تنتهي بمجرّد تسليم الكتاب للناشر، فهو يعلم أنّ العالم الرقميّ رسّخ عادات وتقاليد أدبيّة جديدة، ولم يكن من الممكن تجاوز عمليّة التواصل مع القُرّاء والتفاعل معهم، بل واستنباط محتوى رقميّ مُقتبَس من الأعمال الأدبيّة بشكل دائم ونشره، والاستبسال في جعله يصل إلى أكبر عدد من الناس، لأنّ هذا يعني نجاحه، بعد أن تغيّرت المعادلة الأدبيّة على الأرض، وفي العالم الافتراضيّ.

تاريخيًّا، فإن وصول الكاتب إلى الناس والتفاعل معهم، وتحسّس احتياجاتهم، يُعَدّ بحدّ ذاته ينبوعًا لا ينضب من الأفكار والإلهام، والقاعدة الإبداعية تقول: «الكاتب الأقدر على معرفة الحساسيّات التي تُحرّك الناس، والأفكار التي تدور في عقولهم، هو الأقدر على التعبير عنهم، والفوز بتفاعلهم». وهذا ما يحصل الآن بشكل جديد، أكثر آنية – أي سرعة التواصل التي وفّرتها منصّات التواصل الاجتماعيّ وتطبيقات الاتصال – إضافةً إلى أنّ هذا الأمر يُخرج الكاتب من القوقعة التي قد يعيش فيها، فيعرف ما ارتدادات أدبه عليه وعلى الآخرين، وهذا هو النجاح بحدّ ذاته.

أزال الإنترنت الحدودَ الجغرافيّةَ والزمنيّةَ، فلم يعد الكاتب الشاب في حاجة إلى سنوات طويلة للوصول إلى الجمهور العالميّ، فيمكن لأيّ شخص يتحدّث العربيّة في أيّ مكان وزمان، أن يصبح جمهورًا مُستهدَفًا لهؤلاء الشباب المبدعين، وكما فعل شباب مبادرة (راوينا)، فقد أنشأوا صفحات خاصة بهم، وابتدعوا وسائل عديدة يقتبسون من خلالها مقاطع من رواياتهم ينشرونها في الصفحات؛ لتصل إلى أكبر عدد من الناس، وتثير فضولهم لقراءة الرواية، وفوق ذلك لم تخلُ حسابات الـ(واتساب) والمجموعات من هذا البركان الترويجيّ الهائل، وفي النهاية أصبح الكاتب يعرف ما يتوقّع منه جمهوره.

إضافةً إلى كل ما سبق، استطاع بعض الشباب تحويل رواياتهم وقصصهم إلى أعمال مرئيّة ومسموعة، من خلال مقاطع الفيديو القصيرة، أو ما يعرف بـ«الريلز»، ممّا جذب جمهورًا جديدًا، ووسّع دائرة انتشارهم.

يقوم آخرون بقراءة قصصهم وتسجيلها ضمن ملفات رقميّة، مع إضافة مؤثّرات صوتيّة ومرئيّة، ممّا يُضفي عليها روحًا جديدةً، ويجعلها أكثر جاذبيّةً، في ما غيرهم يُنشئون بودكاست لمناقشة القضايا الشبابيّة التي يطرحونها في كتاباتهم، ممّا يُتيح لهم الوصول إلى شريحة أكبر من الجمهور والتأثير فيهم.

وعلى الرغم من أنّ الإنترنت قد شكّل تحدّيات جمّةً للأدب التقليديّ، مثل تأثيره على مبيعات الكتب المطبوعة، إلّا أنّه في الوقت نفسه يُمثّلُ رافعةً قويّةً للأدب والأدباء، فهو يتيح لكلّ أديبٍ – مهما كانت شهرته أو مكانته – فرصةَ التعريف بنفسه ونشر أعماله، كما يوفّر نسخًا رقميّةً من الكتب، يمكن لأيّ شخص تنزيلها وقراءتها بسهولة ويسر، ناهيك عن الاقتباسات التي باتت ظاهرةً جديدةً تجذب إليها قُـرّاءً ربما أكثر من الكتاب نفسه، وتجعل صوت الكاتب حاضرًا في كلّ دقيقة وثانية.

أنا على ثقة بأنّ الشباب سيستطيعون تطوير أدواتهم ومحتواهم من خلال الأدوات الرقميّة وتقنيّات الذكاء الاصطناعيّ المتاحة على الإنترنت، يستخدم الكثير منهم بالفعل هذه الأدوات للوصول إلى جمهور أوسع، ومعرفة الكلمات الأكثر بحثًا على الإنترنت، ممّا يُساعدهم في صياغة محتوى أكثر جاذبيّة وفعاليّة.

لقد نجح العديد من الشباب في استثمار أدوات الإنترنت لبناء محتوى جذّاب وقادر على الانتشار، ممّا ساهم في انتشار الأدب الأردنيّ والعربيّ في جميع أنحاء العالم، نأمل أن يتمكّن الشباب من تطويع هذه الأدوات بشكل أكبر وأكثر إبداعًا، حتى نرى أجيالًا جديدةً من الأدباء الرقميّين الموهوبين والمؤثّرين، وألّا يقتصر هذا الجهد على اللغة

العربيّة، بل يتعدّاه إلى لغات أخرى تُرسّخ أقدام الأدب العربيّ على طريق العالميّة.

في الختام، يمكن القول إنّ الأدب الرقميّ (الإلكترونيّ) هو مستقبل الأدب، وهو يُمثّلُ فرصةً عظيمةً للشباب للتعبير عن أنفسهم والتواصل مع العالم، ومع استمرار تطوّر التكنولوجيا، يمكننا أن نتوقّع أن نشهد المزيد من الإبداع والابتكار في هذا المجال المثير، وهذه فرصة عظيمة ليكبر الجمهور الأدبيّ، وليخرج من بيئاته التقليديّة؛ ليصل إلى عالم أرحب وأكثر اتساعًا، وألّا يقتصر الأدب على النخبة المُثقّفة الأدبيّة، فما كتب وجد ليُقرأ من الجميع، وليتفاعل معه الجميع.

الإنترنت فرصة كبيرة بقدر ما صنعت عوائق أمام الأدب، ولكنّها في الوقت نفسه تقدّم فرصًا لا تُحصى لمن يستطيع أن يكون ربّانًا مُحترفًا قادرًا على السباحة في بحوره العميقة.

الأدبُ الإلكترونيُّ...

تكنولوجيا تُغيِّرُ ملامحَ الأدب

نور مصلح أبو صعيليك

في عصر التكنولوجيا الرقميّة أصبح الأدب الإلكترونيّ جزءًا لا يتجزّأ من المشهد الثقافيّ الحديث، وهو نوع من الأدب الذي يعتمد على الوسائط الرقميّة في إنشائه وتقديمه، ويتضمّن النصوص التفاعليّة، والألعاب النصيّة، والشعر الرقميّ، وحتى الأعمال الأدبيّة متعدّدة الوسائط، التي تدمج النصّ مع الصور والفيديو والصوت؛ لإنشاء تجربة قراءة متعدّدة الأبعاد.

بدأت بذور الأدب الإلكترونيّ في الستينيّات والسبعينيّات من القرن العشرين، مع ظهور الحواسيب الشخصيّة والإنترنت، كانت البداية مع النصوص التفاعليّة التي سمحت للقارئ بالتفاعل مع النصوص الأدبيّة بطرق جديدة، مثل الروايات التفاعليّة التي تسمح للقارئ باختيار مسار القصة، ومع التطوّر ظهرت أشكال عديدة من الأدب الإلكترونيّ أكثر تفاعليّة وتعقيدًا، تشمل النصوص التفاعليّة والأعمال الأدبيّة عديدة الوسائط.

وقد أتاحت لي هذه التكنولوجيا الحديثة فرصةً لمشاركة أفكاري وتطوير كتاباتي، وأيضًا ساعدتني في أن أوصل فكرة نصوصي عن طريق طرحها في فيديوهات إلقاء، وقد جمعت بيني وبين مَوْكب كبير من الكُتّاب الشباب في الوطن العربيّ، بإدارة ومشاركة العديد من الأعمال الأدبيّة الرقميّة، وقد خلّفت هذه المشاركة في هذا الميدان العديد من المشاريع الأدبيّة، مثل أعمال الكتب المشتركة الإلكترونيّة، وتحويل الأعمال القصصيّة المكتوبة إلى أعمال مرئيّة تسمح للقارئ بالتفاعل بطريقة ممتعة وغير تقليديّة، تتجاوز القراءة الخطّيّة التقليديّة.

ومنها كان أول عمل لي في هذا السياق، إشراف وتنسيق كتاب مشترك تحت عنوان (ما تحت الوسائد)، وجمع بين كُتّاب من خمس دول عربيّة، وأُتيحت لنا جميعًا في هذا العمل وغيره من الأعمال الفرصة بنقل الثقافة والتجارب بين جيل الكُتّاب الناشئين رغم بُعد المسافة، ونجحت هذه الإضافة النوعيّة على الصعيد الثقافيّ بفتح الآفاق الإبداعيّة، خاصةً عند الشباب.

كما تمّ العمل على العديد من المنصّات والمبادرات باستخدام هذه التكنولوجيا؛ لجمع أكبر عدد ممكن من الكُتّاب والقُـرّاء؛ لطرح الفائدة وحشد الخبرات للتعلّم والتعليم، لذلك يمكن أن يكون الأدب الإلكترونيّ أداة تعليميّة فعّالة تساعد على تحسين مهارة القراءة والكتابة، من خلال عدة أدوات للأدب الإلكترونيّ، مثل النصوص التفاعليّة، والألعاب النصيّة، ويمكن تعلّم المهارات اللغويّة بطرق مُبتكرة ومُمتعة.

الأدبُ الإلكترونيُّ متاحٌ عبر الإنترنت، ممّا يسمح بالوصول الفوريّ إلى النصوص من أيّ مكان وفي أيّ وقت، لا يحتاج القُـرّاء إلى انتظار شحن الكتب أو الذهاب إلى المكتبات، ممّا يوفّر الوقت بشكل كبير، وأيضًا يمكن تعديل وتحديث النصوص الإلكترونيّة بسهولة وبسرعة، وهذه الميزة هيّأت للمؤلّفين الوصول إلى جمهور واسع في وقت قصير، ممّا أدّى إلى شهرة العديد من شباب هذا اليوم، والتعرّف على مواهبهم ومؤلّفاتهم من خلال صفحاتهم الرقميّة الشخصيّة والمنصّات التي تدعم الأدب الإلكترونيّ.

ومن هذه المنصات الداعمة: منصة (كُتّاب)، ومنصة (كتبي) للقراءة التفاعليّة، كما ساهمت العديد من المكتبات الإلكترونية مثل مكتبة نور الرقميّة، في توفير عدد هائل من المؤلّفات والكتب الإلكترونيّة؛ لاحتواء القارئ في كلّ وقت ومكان.

كما عملت بعض دور النشر على توفير بيئة رقميّة جيدة للمؤلّف، وتوفير المؤلّفات بطريقة غير تقليديّة، مع حقوق الملكيّة للمؤلّف بشكل كامل، وأيضًا تمّ تشكيل العديد من الأفرقة الرسميّة لاحتواء كافة الموهوبين وطرح أعمالهم الأدبيّة بطريقة مثيرة وغير مألوفة، وهذه اللفتة أنتجت العديد من الأعمال الأدبيّة الفنّيّة باحترافيّة عالية وغير مسبوقة، ظهرت عليها ملامح الشبابيّة الرشيقة المُفعَمة بالطاقة والأفكار الفريدة.

وبالرغم من كلّ الإمكانيّات والفرص الهائلة والمميّزة التي يُقدّمها الأدب الإلكترونيّ، فإنّنا نواجه بعض التحدّيات، ومنها حقوق الملكيّة الفكريّة الرقميّة، حيث يمكن نسخ وتوزيع الأعمال بسهولة، لذلك اتّجهتُ إلى أن يتمّ توثيق أيّ عمل أدبيّ كتابيّ في دُور النشر؛ ليحصلَ الكتابُ على رقم إيداع في المكتبة الوطنيّة، أو توثيق أيّ عمل أدبيّ آخر بشكل رسميّ في الدوائر الحكوميّة المُختصّة، أو نشر بعض النصوص في المجلّات والصُّحف الرقميّة الرسميّة.

وأيضًا عن تجربتي الخاصة هناك أعمال رقميّة، كأعمال المسرحيّة الرقميّة، أو القصص المُصوَّرة على شكل برنامج كرتونيّ، تحتاج إلى أجهزة وبرامج معيّنة للعمل عليها، وبعض هذه البرامج يحتاج لمبلغ من المال حتى نستطيع استخدامها، وفي بعض الأحيان البرامج البديلة عن هذه برامج تحتاج للمال، ولا يوجد لها تطوّر كاف للعمل عليها، وفي بعض الأحيان تكون الكتب أو النصوص الرقميّة سببًا في انتشار الفكر السامّ والتطرّف والتعصّب لسهولة تداولها، ويرجع السبب لعدم وجود رقابة كافية، ممّا يساعد في نشر معلومات مغلوطة في وسط الانفتاح الرهيب الذي يشهده العالم، وخاصةً على الصعيد الثقافيّ.

لكن رغم هذه التحدّيات، من المتوقّع أن يستمرّ الأدب الإلكترونيّ في التطوّر مع تطوّر التكنولوجيا في هذا العصر، والعمل على إصلاح التحدّيات التي تواجه المؤلّف والقارئ، ويمكن أيضًا مواجهة التحدّيات ومواكبة هذا التطوّر بالظاهرة الجديدة التي ظهرت على ساحة التكنولوجيا الحديثة، وهو الذكاء الاصطناعيّ والواقع الافتراضيّ، مما سيتيح للأدباء خلق تجارب أكثر تفاعليّة وغنى.

ويمكن القول إنّ الأدبَ الإلكترونيَّ قد أحدث ثورةً في كيفيّة إنشاء الأعمال الأدبيّة وتقديمها واستهلاكها، وجعل الأدب متاحًا لجمهور أوسع من أيّ وقت مضى، فالأدب الإلكترونيّ مجال مُبتكَر ومُثير في عالم الأدب، يفتح آفاقًا جديدةً للإبداع والتميّز، وحلقة وصل جديدة بين المؤلّفين والقُرّاء بفضل هذا التطوّر، حيث يُتيح للكُتّاب والقُرّاء على حدٍّ سواء الاستفادة من الإمكانات الهائلة التي توفّرها التكنولوجيا الحديثة.

ورغم التحدّيات التي يواجهها الأدب الإلكترونيّ، فإنّه يُمثّل مستقبل الأدب في العصر الرقميّ، ما يجعله جزءًا لا يتجزّأ من المشهد الأدبيّ المعاصر، في عالم يسير بخطى سريعة نحو الرقمنة. ويظلّ الأدب الإلكترونيّ وسيلةً قويّةً لتعزيز الإبداع والتواصل الثقافيّ، ممّا يفتح آفاقًا جديدةً لمستقبل الأدب، ويساهم في إثراء تجربة القراءة، وإدخال الأدب إلى العصر الحديث.

أدبُ الشَّبابِ الإلكترونيّ...
تجربةٌ شخصيّةٌ ورؤيةٌ مستقبليّةٌ

عدنان فيصل قازان

في ظلّ سير التكنولوجيا الحديثة بوتيرة متسارعة، تركت الابتكارات الرقميّة بصمتها على كلّ جانب من جوانب الحياة، ولا يختلف الأمر في الأدب، حيث أضاف الصّوب الإلكتروني بُعدًا رئيسيًّا ومحوريًّا، ويمثّل الأدب الإلكترونيّ على الصعيد الثقافيّ إضافةً نوعيّةً للأنماط والأشكال الأدبيّة، إذ وُلِدَ وتطوّرَ تحت تأثير التكنولوجيا الحديثة، مُتسلّحًا بقدراتها لاستكشاف عوالمَ جديدة، وفتح آفاق واسعة للإبداع الإنسانيّ، وفي سياق الشّباب، يكون هذا الأدبُ مرآةً تعكس روح الشباب وتطلّعاتهم المستقبليّة. لقد تغيّرت أشكال الأدب التقليديّ بفضل التكنولوجيا الحديثة؛ لتتوسّع آفاقه وتتبدّل مظاهره، فأصبح بإمكان الكُتّاب اليوم خوض تجارب إبداعيّة جديدة ومثيرة، منذ ظهور الكتب الإلكترونيّة والنصوص التفاعليّة، أصبح للقارئ دورٌ أكبر في تشكيل القصة والتفاعل معها، ممّا جعل الأدب لا يقتصر على الصفحات الورقيّة، بل امتدّ إلى عوالم رقميّة متعدّدة الأبعاد، هذه النقلة النوعيّة أعادت هيكلة وتعريف كيفيّة إبداع الكُتّاب وتأثيرهم في عالم يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا، ما يُجسّد الجمال الاجتماعيّ والثقافيّ للأدب الرقميّ في العصر الحديث.

الأدب الإلكترونيّ نوع من الأدب، يتمّ إنتاجه وانتشاره عبر الوسائط الرقميّة، متجاوزًا الأشكال التقليديّة للطباعة الورقيّة، ويشمل هذا النوع من الأدب النصوص التفاعليّة، والكتب الإلكترونيّة، والألعاب الأدبيّة، وأشكالًا أخرى من السرد تعتمد على الوسائط المتعددة. نشأ الأدبُ الإلكترونيُّ مع تطوّر الإنترنت في التسعينيّات، واستمرّ في التطوّر بفضل التكنولوجيا المتقدّمة، ممّا فتح المجال أمام الكُتّاب والمُبدعين للتعبير عن أفكارهم بأساليب مُبتكَرة ومُتطوّرة.

رأينا استجابةً فريدةً من الشّباب للأدب الإلكترونيّ، حيث وجدوا فيه وسيلةً حقيقيّةً للتعبير عن طموحاتهم وأفكارهم المستقبليّة، وبهذا يعكس الأدبُ الإلكترونيُّ روحَ العصر الرقميّ، ويمنح الشباب فرصةَ استثمار التكنولوجيا في خلق نصوص تفاعليّة ومبتكرة، يتضمّن ذلك الروايات التفاعليّة والألعاب الأدبيّة، تلك التي تمنح القارئ القدرة على التفاعل مع النصوص، وتغيير مجرى الأحداث وفقًا لاختياراته الشخصيّة.

حينما قـرَّرتُ أن أخـوضَ غمـار الأدب الإلكترونيّ، لم أكن أدرك بأنّني أشرع في رحلة من النجاحات والتحدّيات، أشبه ما تكون بالإبحار في بحر مجهول، تارةً تسكنه الرياح، وتارةً تعصف به الأعاصير، كانت البداية عندما عزمتُ على نشر كتابي إلكترونيًّا، كمن يغرس بذرةً في تربة جديدة، لا يعلم إن كانت ستنبتُ شجرةً باسقةً، أم تظلّ مُجرَّدَ بذرةٍ مدفونةٍ في التراب.

لم أتوقَّع أبدًا حجم التفاعل والإقبال الذي لقيه الكتاب، فقد حقَّقَ مشاهدات مرتفعةً واستحسانًا كبيرًا بين القُرّاء، كأنّني أشعلتُ شمعةً في ظلام دامس، فجاء النور ليُبدِّدَ العتمة، ويبعثَ في النفس الأمل، تلك اللحظة كانت شرارة الحماسة التي أوقدت في قلبي نيران الإصرار على الاستمرار في هذا المجال، متجاهلًا كلَّ العقبات التي قد تعترض طريقي. بعد أن شققتُ طريقي كطالب في علم البيانات والذكاء الاصطناعيّ، وجدتُ في الأدب الإلكترونيّ منصّةً مثاليّةً لدمج مهاراتي التقنيّة مع شغفي العميق بالكتابة والإبداع، كانت الفكرة رائجة في ذهني، كالنجمة الساطعة في سماء مُظلمة، فقد وجدتُ في الأدب الإلكترونيّ لوحةً تعبيريّةً مثاليّةً لنمط حياتي الرقميّ والإبداعيّ، كما لو كانت تلك الفكرةُ بوّابةً لعالم جديد، حيث يتلاقى الجمال الأدبيّ مع قوة التكنولوجيا، لخلق تجربة قراءة متفرّدة ومُلهمة.

بدأتُ رحلتي بإطلاق موقع (عدنان شوب) من الصفر بالبرمجة، حيث تحدّيت نفسي لتحقيق هذا الإنجاز، الذي كان بمثابة بوّابة لعالم جديد من التواصل الثقافيّ والإبداعيّ، ومن خلال هذا الموقع، استطعتُ تقديم كتب متعدّدة لقرّاء من مختلف أنحاء العالم، ممّا أضاف بُعدًا دوليًّا لتجربتي في الأدب الإلكترونيّ، حيث تجاوزتُ الحدود الجغرافيّة، ووصلتُ لشريحةٍ واسعةٍ من المهتمّين بالثقافة والأدب.

هذه التجربة لم تكن مُجرَّدَ مساعٍ تقنيّة، بل كانت رحلة إبداعيّة حيّة، تُعبِّرُ عن تلاقي الجمال الأدبيّ مع فرص الابتكار التكنولوجيّ، ممّا جعلني أؤمن بقوة الأدب الإلكترونيّ في تغيير طريقة تفكير القُرّاء، وتوسيع آفاقهم نحو عوالم جديدة من التعبير والمعرفة.

من خلال رحلتي في عالم الأدب الإلكترونيّ، واجهتُ تحدّيات تقنيّةً مُعقّدةً، ومعركةً شرسةً لحماية الحقوق الأدبيّة، ولكن مع كلّ تحدٍّ جديد، جاءت فرص جديدة للإبداع والابتكار، بدأتُ بالتعلّم العميق لأنظمة البرمجيّات وتكنولوجيا البيانات؛ لكسب ثقة القُرّاء والمستخدمين، ولم أغفل جهودي في الترويج لأعمالي وجذب الجمهور بإستراتيجيّات تسويقيّة مُبتكَرة، هذه التجربة أظهرت لي أنّ الأدب الإلكترونيّ للشباب ليس مجرّد منصّة للنشر، بل هو عبارة عن بوّابة حقيقيّة للابتكار والإبداع، حيث يمكن دمج العديد من الوسائط لإثراء التجربة القرائيّة، واضفاء الإلهام والعمق على النصوص.

مع تقدّم التكنولوجيا المتسارع، يتجه الأدب الإلكترونيّ نحو تحوّلات ثوريّة، تفتح آفاقًا جديدةً في عالم الإبداع الأدبيّ، تقنيّات مثل الذكاء الاصطناعيّ، والواقع الافتراضيّ، والواقع المُعزّز، التي ستلعب دورًا حاسمًا في تحسين تجربة القراءة، حيث يصبح كلّ نصّ تفاعليًا ومشوّقًا بطريقة لم تكن مُمكنةً من قبل.

الذكاء الاصطناعيّ سَيُمكّننا من تقديم محتوى مُخصّص يتكيّف مع تفضيلات كلّ قارئ، ممّا يعزّز التفاعل بين القارئ والنصّ، ويُعمّق فهمه للسرد الأدبيّ بأساليب مبتكرة وملهمة، بجانب ذلك، يفتح الواقع الافتراضيّ أبوابًا إلى عوالم متعددة الأبعاد، حيث يمكن للقُرّاء أن يعيشوا تجارب خياليّة واقعيّة تفاعليّة، تتجاوز حدود النصوص التقليديّة.

في هذا المستقبل المشرق، يصبح الأدب الإلكترونيّ ليس مُجرّد كلمات على صفحات نقرؤها، بل تجربة حسيّة وتفاعليّة تمتزج فيها الرواية الخياليّة بالتكنولوجيا المتقدّمة؛ لتخلق تجارب قراءة لا تُنسى، إنّها رحلة استكشافيّة نحو عوالم جديدة من التعبير الإبداعيّ، حيث يصبح

كلّ قارئ شريكًا فعّالًا في بناء السّرد الإلكترونيّ، وتشكيل مسارات القصص بأفكاره وتفاعلاته الفريدة.

بهذا التوازن بين الجمال الأدبيّ والتكنولوجيا المتطوّرة، يتجسّد المستقبل المشرق للأدب الإلكترونيّ، حيث يجتمع التراث الأدبيّ العريق مع أحدث الابتكارات التكنولوجيّة؛ لإنتاج أعمال تتميّز بالعمق والإلهام والابتكار.

نصلُ ختامًا لفكرة عميقة المفهوم، تُفيدُ بأنّ الأدب الإلكترونيّ يُمثّلُ جسرًا فريدًا يربط بين التكنولوجيا الحديثة والإبداع الأدبيّ، ممّا يمنح الشباب منصّةً متفرّدةً للتعبير عن أفكارهم بطرق مبتكرة وجديدة، ومع استمرار رحلتنا في استكشاف هذا المجال، يتعيّنُ علينا أن نتبنّى هذه التقنيّات، ونطوّر مهاراتنا في التعامل معها، فالأدب الإلكترونيّ ليس مُجرّد وسيلة للإبداع، بل هو فرصة حقيقيّة لتعزيز تواصلنا مع العالم الرقميّ، وتأثيرنا على المشهد الثقافيّ بشكل أعمق وأكثر تأثيرًا.

تأمّلاتٌ في التجربة.. أنا والقلم

ليان لؤي عودة

لماذا أكتُب؟ وللحقيقة سؤالٌ ليسَ له عندي ردّ، سألتُهُ نفسي مرّات كثيرةً، وفي كلّ واحدة ألقى حبرَ جوفي يُلقي لوحات غير مفهومة. كبرتُ والقلمُ يُراقصُ أناملي بلا أساس جليٍّ عن ماهيَّة الكتابة، أو كيفَ أُرتّبُ كلماتي على أسطر الورقة، أُبذّرُ المصطلحات البدائيّةَ على شكل فقرات في عُمر التاسعة، والفنّانُ يخطو على لوحته الأولى بخربشات، ويرى فيها موناليزا العصر.

أعودُ إلى ما بعد التاسعة بقليل، حينَ لامسَ جانبي المتعطّشُ للأدب أوّلَ رواياته قراءةً، (البحثُ عن امرأة مفقودة) للكاتب عماد زكي، على يد ثمينة لمعلّمة افتتحَتْ أزليّةَ السُّطور لكلماتي، فمن بعد قصص الأطفال وحكايات الخيال، كانت الرّوايةُ شاهقةَ التّراكيب بليغةَ اللّسان، شهدتْ قلمي يُناظرُ باحةً بعيدةً، ما عادت غيرَ مرئيّة الوجود، تحملُ باكورةَ استبصاري عالمَ الكتابة.

كتبتُ وكتبتُ، حاصرتُ المعجمات والكتبَ أجمعُ منها المصطلحات، أضعُ الخطوطَ الحمراءَ، وأُحدّدُ بالقلم الأصفر ما بينَ حديث اللّغويّات عليّ، وما بينَ الحَسَن الأنيق من التّعابير والتّشبيهات. «دخلَ في ثلاجة من الذُّهول!»، «يُحادثُ القمرَ كلَّ مساء». قد تبدو تعابيرَ وأوصافًا سهلةَ المنال على كلّ قارئ أو حتى كاتب مبتدئ، ولكنّها كانت تحملُ معها رفحَ البدايات، كنتُ أنتقي منها المثير للإعجاب على مقياسي ذي السنوات العشر، وأبدأ بجردها وإعادة صياغة مُجرياتها وحروفها حتى أصلَ إلى تركيبي الخاص.

ومع السّنوات تمرُّ على فرشاتي وحبري، أخذت أوراقي تزداد، ودفاترُ تعبيري تتكاثف، وكلماتي تتّخذُ قصصًا وخواطرَ وحتى أبياتَ شعر طليقةَ هوجاءَ البحور، ولأنّ الطّمعَ في الهدف ذو أصل كريم، وهدفي كان أن يَخُطَّ قلمي روايةً تحملُ اسمي، وأن أروي على قارئ نَهم إحدى حكايات السّهو من طيّات وجداني، رحتُ أقرأُ أكثر، الفصيحَ الذّلقَ، (وحي القلم) للرّافعي، و(العبرات) للمنفلوطي، وغيرها الكثير من الكتب التي تُحصّنُ الكاتبَ بمفردات قديرة في ميادين اللّغة، وهذا ما وضعني في انسجال صحيح صوبَ المسعى.

الرّوايةُ بالذّات تختصُّ عن كافّة المنازل الأدبيّة بعدّة سُبُل، فإذا كانت القصّةُ القصيرةُ مثلاً تسعى إلى الاختصار والرّمزيّة أكثر، فإنّ الرّوايةَ فنٌّ يُنادى بالنّثر الطّويل الذي يعتمدُ في أساسه

على الخيال، وبالخيال لا أعني الميتافيزيقيا أو ما شابهها من المواضيع، وإنّما الخيال الذي يجوبُ به الكاتبُ بالقارئ في كلّ قول وكلّ حدث، أن يسمح لهُ بالعيش داخلَ عالم غير موجود إلّا في ثنايا غفلاته، فالرّواية قد تحملُ من الواقعيّة ما هو أنهكُ من اللُّجّة على الماء! وحينما حكمتُ على قلمي بافتتاح روايته الأولى، ضلَّ الأخيرُ سبيلَهُ في عُباب البدايات، أتكونُ روايةً بيضاءَ الحدث أم حمراءَ الشَّغف؟ أتخاطبُ التّوليبَ بعواطفها الجيّاشة؟ أم تُحادثُ النّرجسَ بعُقَدها المُبهَمة. لطالما قرأتُ الرّوايات واستوقفتني البدايات، كنتُ أريد لبدايتي معنى مُغاير، أن أستحوذَ على لوني الخاص.

مررتُ على وفير من المُسودّات، طويتُ العشرات منها، وما من راسخ في أرضه إلّا وقد أبحرَ العيبَ وأعوانه، وليسَ أنّني أتعقّب المثاليّةَ حاشا لله، بل وكأيّ مُجدٍّ يدرسُ الحياةَ، بحثتُ في وجوه المرايا عن الرّضا، فما كانَ كاتبٌ يكتبُ بلا شوق لجواب على سحنة القارئ. هممتُ في رحلتي وروايتي الأولى، أجابهُ المفردات تارةً، والفواصلَ تارةً أخرى، أهبطُ في مَغيب الإلهام لساعات، وأناوشُ الشّخوصَ في جمحانها عن النّص، وعندما وصلت بيَ الأيّامُ أن أعزفَ أواخرَ الأحرف في سطور الختام، أفرجتُ عن دلالات استرخاء ضجيج الماضي المشتاق لهذه اللّحظات. وبعدَ أن حملتُ تعبي بأوراق ملموسة على اليد، حانَ أوانُ القارئ لأن تستقرَّ عواطفُهُ بينَ صفحاتها، لم أكن قد تجاوزتُ الثامنةَ عشرةَ بعد، كانت دورُ النّشر غارات لم أستطع فهمَ إشكالاتها، كانَ أقصايَ عندَ غلاف الرّواية ورأس القلم؛ لأجدَ أنَّ الأمرَ أكبرُ بكثير، حتّى صدفتُ طريقي التائهة لدى مشروع الرّوائي العربيّ الشابّ (راوينا)، أخذوا بقلمي ووضعوه في محلّه الصحيح، وما كانت من بعدها الأيام إلّا أن تُهرولَ بتأنٍّ إلى أن بلغت روايتي الأولى. (شمسُ كانون) على رفوف الكتب في المكتبات ومعارض الكتاب، رأيتُ ثوبَ كانون ينزاحُ عن شمسها لأرضي، رأيتُ الرّوائيّة تسبقُ اسمي في بغتة أعددتُ لها سنوات عمري، رأيتُ التماساتي تتجسّد وتحكي للنّاس ربيعَ قصّة نزحت من داخلي إلى مرأى العينين، آه من شعور!

حتى دخلتُ مرحلةً جديدةً تُعنى بالتّرويج للرّواية، ومع مسبقات هذا العصر الذي فرضَ على منتسبيه طرقًا وأساليبَ في العيش، توجّهتُ ككلّ كاتب نحو التّرويج والنشر الإلكترونيّ على صفحات مواقع التواصل الاجتماعيّ، بصور أنيقة مدروسة لصفحات الرّواية، وبعض الاقتباسات الشائقة التي قد تأتي بقارئ جديد. بدأت الرسائل تتوالى، وبلمسة التطور كانت رسائل من شتى الأماكن التي قد تَبْعُدُ بُعدَ القارّات، قرّاء بأعمار متفاوتة، يشاركونني آراءهم، والبعضُ الآخر ينقد باحترافيّة، كانت وسائلُ التواصل الاجتماعيّ يدًا صافحتُ فيها زوّارَ كلماتي بمنطق عجيب.

وبعدها وبكثير من وقار العربيّة، يتجلّى بينَ صفحاتي التي ظلّت لي كالأنيس، عاودتُ السُّؤال بأسلوب ليس باستفهام، «لماذا أكتب؟»، وللحقيقة مجدّدًا لم أجد جوابًا، بعض الأسئلة تأبى الوضوحَ في إتيانها، وتُفضّلُ أن تبقى مُعلّقةً ترى من نفسها حدائقَ في بابل، على الأقلّ ذاك بالنّسبة لي.

ما زلتُ أداوم على السّؤال، أكتبُ وأغازلُ الحروفَ برؤية الملهوف في كلّ مرّة، وكلّما كان السّؤال يحتمل إجابات غفيرةً، كانَ السُّرى فيه مليحَ الخُطى، أنيقَ المرأى، وانطلاقًا من ذلك شاركتُ القلمَ أحداثي، وسكنتُ روحي بينَ الصّفحات.

حُلْمٌ على سطورٍ إلكترونيّةٍ.. رحلتي في كتابةِ الرّواية

حَلا أبو هنطش

ما زلتُ أذكر فرحتي لحظة انتهائي من كتابة روايتي، ومشاعر الفرحة والفخر في الإنجاز، والتي لا تزال ترافقني إلى الآن، حين أرى أنَّ روايتي المطبوعة قد أخذت حيزًا واقعيًّا على رفوف المتواضعة، ولم تَعُدْ حُلمًا على سطور إلكترونيّة، لم أكن أعتقد أنَّ القفز من عالم القراءة إلى عالم الكتابة كان مُمكنًا بالنسبة لي، فقد كان معتقدي أنَّ الكاتب لديه قدرات خارقة يستغلّها للكتابة ونشر الكتب، ومع ذلك كان هنالك شغف دائم مختبئ في بئر أفكاري وطموحاتي لأن أكتبَ روايةً.

شعرتُ باقتراب هذا الحُلم في اليوم الذي تعرّفتُ فيه على مشروع (راوينا)، ومدرستي (الأهلية والمطران)، أثناء ذلك اللقاء بدا الأمرُ مُمكنًا، والخوض فيه فرصة لا تُعوَّض، وفي أول جلسة كان عقلي يفيض بالأفكار لحبكات متعدّدة أودّ أن أكتب عنها، الواقعيّ منها وغير الواقعيّ، البسيط منها والمُعقّد، وما إلى ذلك، ولكن في كلّ جلسة تحت إشراف الدكتور محمود، كُنّا نتعلّم طرقًا وأساليبَ متعدّدةً ومُمتعةً، مثل الرّسم والتخيّل، والخطوط الزمنيّة، وأكثر من ذلك بكثير، كلّها ساهمت في ترتيب أفكاري، وساعدتني في انتقاء أفضل ما تسفر عنه هذه الأفكار.

وبجهد بعدَ جهد، وتمرين بعدَ تمرين، توصّلتُ إلى فكرة رئيسيّة، وهي أنّني أريد أن أسرد قصّةً واقعيّةً تتضمّن قضايا متعدّدة، تشدّ القارئ وتُفيده، وهنا بدأت مرحلة الكتابة والتدرّب عليها، فمهما تعدّدت الأفكار في داخلي، كان من الصعب أن أبدأ بوضع الكلمات، هل أبدأ بجملة؟ باستفهام؟ بتعجّب؟ السؤال الدائم والمتكرّر: كيف أروي حبكتي؟

الحلّ السحريّ كان البدء بالكتابة، أن أضع أيّ جملة على أولى أوراقي لأولى رواياتي، حتى وإن كانت تعجّ بالأخطاء، أو تحتاج إلى تحسين وتصويب، أذكر أنّني تراجعتُ عن الكثير من الصفحات، وعدّلتُ على الكثير من الأحداث والشخصيّات أثناء مراجعاتي المُتكرّرة للرواية، ولكن كان من المهمّ أن أقوم بالكتابة بشكل مستمرّ، وكلّما استلهمتُ فكرةً دوّنتُها فورًا، ومع الوقت تلاشت مخاوف الكتابة تلقائيًّا، فقد أصبحتُ عادةً مُمتعةً أن أضع حاسوبي أمامي، وأقوم حرفيًّا «بإفراغ محتويات عقلي» على الورق، وبعد فترة أقوم بإعادة القراءة والتعديل.

تجربة الكتابة فريدة من نوعها، وتعلّمتُ منها الكثير، على المستوى الشخصيّ علّمتني جوانب عن ذاتي لم أكن أعلمها من قبل، وأوّلها الصبر، فالرواية لا تُكتب ولا تُنشر في ليلة واحدة، وعلى الكاتب المثابرة والعمل لأشهر – أو ربما لسنين – حتى يصل إلى النتيجة التي يطمح إليها من الرواية، ثم التخطيط والمتابعة، فلا يستطيع الكاتب أن يتخلّى عمّا يكتب، حتى لو لم يُعدّل النصّ لفترة طويلة، وما قمتُ به على الدوام هو قراءة النصّ مرارًا وتكرارًا، ووضع خطّة لكلّ الأفكار التي تجول في خاطري حول النصّ، وأخيرًا الهواية، فبعد خوضي للتجربة، اكتشفتُ أنّ الكتابة هواية ممتعة لي، ووسيلة للتعبير عن أفكاري وذاتي.

أمّا على المستوى الأعلى، فإنّ الكتابة تُستخدَم كأداة قويّة لإيصال أفكار ومعتقدات الكاتب للقارئ، وطريقة فعّالة لزرع القيم والعبر عنده، هنالك عديد من القضايا يجب أن تُطرح، ولكن على الكاتب أن يجد ما يبدع فيه في كتاباته، وفي الرسالة التي يريد أن يوصلها إلى القارئ حتى يبدأ بكتابتها.

بعد نشر الرواية، كان عليّ التسويق لها، كي تصل إلى أكبر عدد ممكن من الفئة المستهدفة، وهي فئة اليافعين والشباب. قامت مدرستي – وهي الناشر – بإطلاق حفل نشر وتوقيع للرواية بحضور العديد من الأشخاص المدعوين، وقامت المدرسة ببثّه من خلال وسائل التواصل الاجتماعيّ، وكانت تلك المرحلة الأولى لإشهار الرواية.

بعد ذلك بدأتُ بإهداء نسخ من روايتي لأشخاص ذوي قاعدة جماهيريّة واسعة على وسائل التواصل الاجتماعيّ، والذين قاموا بدورهم فور انتهائهم من قراءة الرواية بنشرها على صفحاتهم الخاصة، مُرفقةً بآرائهم وتجربتهم بعد قراءتها، ممّا أدّى إلى خلق فضول كبير عند زوّار تلك الصفحات؛ لقراءة هذه الرواية والتعرّف على كاتبتها، حتى أصبح عدد كبير من الأشخاص مهتمًّا بقراءتها.

بحثتُ بعدها عن طرق أستطيع من خلالها إيصال روايتي لعدد أكبر من القُرّاء، فوجدتُ تطبيق الكتب الشهير (**goodreads**)، الذي

يتيح للقُرّاء متابعة ما يقرؤون، وتقييم كلّ رواية ينتهون من قراءتها، فأنشأتُ صفحةً خاصةً لروايتي على هذا التطبيق، وبدأت بنشر رابطها؛ كي أُسهّل وصول كلّ مهتمّ لتفاصيلها وآراء الآخرين عنها.

في عام ٢٠٢١ خضتُ تجربةً مميّزةً، وهي احتكاكي المباشر مع أشخاص لديهم اهتمام كبير بالقراءة، فقد تمّ التواصل معي من قبل (مجموعة إنجازات) الإماراتيّة، التي كانت تحتفل بأشهر قراءة من خلال مبادرة (قرأت لك)؛ لأتحدّث عن روايتي وتجربتي بالكتابة، كانت تجربة رائعة للتواصل مع أشخاص من هواة الكتب والمطالعة، واستمعتُ لتساؤلاتهم، وأجبتُ على استفساراتهم المتعدّدة مثل: مرحلتي في الكتابة، كيف استلهمتُ الأحداث؟ كيف وازنت بين الدراسة والكتابة؟ وما إلى ذلك من تساؤلات، فعزّز ذلك شعوري بالفخر لنشر روايتي.

قبل عامين أيضًا شاركتُ كمتحدّثة في أسبوع الكتاب الذي تُقيمه (المدرسة الأهلية والمطران)، وتحاورتُ مع فئتي المستهدفة من اليافعين حول روايتي (حلوى مالحة)، إنّه شعور لا يوصف حين سُئلتُ أسئلةً كثيرةً حول الرواية من قبل طلاب كانوا فعلًا قد قرأوها، ودار بيننا نقاش مُثرٍ ومُمتع حول أحداث الرواية والشخصيّات، وأسباب كتابتي لمقاطع معيّنة فيها، وتُعَدّ هذه اللحظة بالنسبة لي من أهمّ لحظات نشر الرواية وانتشارها.

وأخيرًا تبقى الكتابة وسيلة لإيصال رسالات وقضايا مهمّة تساعد في بناء المجتمع وصقل أفكاره، أو وسيلة للمطالعة وإثراء معجم اللغة، أو لقضاء وقت ممتع، فعلى كلّ من لديه رغبة في الكتابة أن يحاول.

كانَتِ النَّجاة...
بل طريق الشِّفاء

مروة أبو معال

بدأت هذه الرحلة الشاقّة، عندما أخبرتني إحدى زميلاتي أنّها تتعرّضُ لاعتداء جنسيّ من أحد أفراد عائلتها، وطلبَتْ منّي يد العون، لكنَّ العجزَ تمكّنَ منّي، وشعرتُ حينها أنَّ شخصًا ما كتم صوتي بيديه، وقطعَ عنّي أنفاس المحاولات، وبعينين يملؤهما الإصرار، قطعتُ العهدَ على نفسي، حينما تُتاح لي الفرصةَ أن أساعدها في ترميم ما تبقّى منها، بإيصال صوتها للعالم أجمع؛ لتعود قويّةً قادرةً على مواجهة الماضي الأليم بنفس سويّة، تثق أنَّ لا ذنبَ لها، وأنّها ليست من اختار العنف، الاغتصاب، والوجع على مدار أربعة عشرَ عامًا.

جاء اليوم الذي وجدتُ نفسي أقفُ على بوّابة مشروع (راوينا)، عندما قرأتُ الإعلان على فيسبوك، يستقطبون فيه عددًا من الكُتّاب ليطوّروا من مهاراتهم، ومساعدتهم في نشر روايات تُثري سوق الروايات العربيّة، ولتصل لدور النشر حول العالم، لم أتردّد حينها، وعلمتُ أنّه سيكون نفقًا مجهولَ المعالم، بقلمي كنتُ أتتبّعُ خيوطَ الوهج الذي كان في نهاية النفق. من هنا بدأت التّجربة الحقيقيّة على الكتابة الإبداعيّة الموجّهة للشّباب، بقلم الشباب العربيّ الأردنيّ، القادر على انتهاز الفرص، وتشغيل الأدوات والمهارات التي يمتلكها ليُخرجَ عملًا فنيًّا يتناقله الأفراد بفخر، ويُوزّع على كلّ دول العالم، ويُباهى به في المعارض الأدبيّة والمحافل، كمصدرِ قوة وثروة حقيقيّة لبلدنا، كما علّمنا المغفور له الحسينَ بن طلال طيّب الله ثراه.

كانت الطريقُ شائكةً، ولكنّها رحلةٌ مثيرةٌ ومُلهمةٌ، خلال التدريب على الكتابة الإبداعيّة حظيتُ بعدد من المُشرفين القائمين على إنجاح هذا المشروع بشكل عامّ، وتحفيز وتنمية الأسلوب الخاصّ لكلّ كاتب بشكل خاصّ، من خلال ورشات شهريّة تحتوي الكثير من التخطيط المُسبَق، لكلّ فصل سنقوم بكتابته، وتطوير عناصر الرواية بشكل يجعلها حقيقيّة ومُلهمة للقارئ. فضلًا عن تواصل دوريّ لتقديم الدعم المعنويّ، وتعزيز الثقة من قبل إدارة (راوينا) على مدار أربعة أعوام من الاستمراريّة والممارسة الفعّالة للكتابة، سواء أكانت

لرواياتنا الخاصة، أم لمقالات وقصص قصيرة، حتى يتمَّ تفريغ كلّ الأفكار وترتيبها في مكانها المناسب، مع ازدحام جلسات العصف الذهنيّ.

ولم يقتصر دور المُشرف على ذلك، فقد كان يُقدّمُ تغذيةً راجعةً لكلّ سطر يُكتب أولًا بأول، وبحزم وإصرار؛ ليستحضرَ أفضلَ ما بحوزة الكاتب من أحداث، وبلورتها لتخرجَ عن كونها مجرّد نصّ في كتاب عند تقليب صفحاته؛ لتصبحَ كأنّما يشاهد فيلمًا مُشوّقًا، يريد أن يعرفَ نهايته في ليلة واحدة بسبب قوة إخراجه، ومحاكاته لتفاصيل حياته الشخصيّة؛ ليرفع رأسه فجأة، ويقول كيف عرف عنّي الكاتب كلّ هذا؟!

عندما استلمتُ النسخ الورقيّة من روايتي، شعرتُ بأنّني أحتضن ابنتي الصغيرة، وأردتُ أن أجعلَ كلّ من حولي يحتضنها ويُعيرها كلّ الاهتمام والمحبّة، بدأت باستخدام حسابات التواصل الاجتماعيّ لأخبرهم بنقاط البيع، وموعد معرض الكتاب الأول الذي ستوجد فيه، وكانت هذه الخطوةُ بوّابةً للتسويق الهادف، وتبادل النقاشات مع القُرّاء دون حواجز.

أتذكّر جيّدًا عندما وصلتني صورة الرواية من أحد المتابعين، وبعد ساعات معدودة عاد ليخبرني أنّه أنهاها للتوّ، ويريد أن أُجيبَهُ على العديد من الأسئلة، وفي جعبته الكثير من الكلام، وأنّه يريد

أن يُساعد بطلة القصة في أسرع وقت إن أمكن، وكانت هذه الحادثة الساحرة بعد ساعتين من نشر الفيديو الأول للترويج للرواية.

من خلال نشر الاقتباس الذي كان يقول: "عندما حاول الاقتراب منّي ضربته بالزجاجة على رأسه حتى سقط على الأرض، أسرعت نحو الباب، أشعلتُ الضوء، وإذ بدمائه تُلوّنُ السّجّادة البيضاء، وبدت لوحة فنّيّة من صنع يدي، عنوانها الانتصار، كنت سعيدةً وأبتسم، ولكن سرعان ما..." لتعرف ما حدث للفهد افتح الصفحة الواحدة والأربعين.

أمّا عن نقد الأديب محمد المشايخ، فقال: "هذه أول رواية عربيّة جريئة تكتبها أنثى، وكاتبتها تمتلك بقدرة فائقة مَلَكةَ التأثر والتأثير، فاستطاعت أن تتقمّص دور الضحية فيها؛ لتُجسّد بتشويق وبأسلوب عذب دون تكرار، شتّى أنواع الألم الجسديّ والروحيّ الذي تتعرّض له المرأة من أقرب الناس لها".

أمّا عن أبرز الخلاصات التي توصّلتُ إليها خلال رحلتي في الكتابة، فهي ألّا أشعرَ بالإعجاب الشديد تجاهَ ما أكتب، بل أتطلّع له بعين الناقد، أتذكّر جيّدًا عندما أنهيتُ كتابةَ أحد الفصول المهمّة في روايتي، وبعد قراءته بتمعّن، قمتُ بتمزيق الأوراق، كانت هذه المرّة التي تأكّدتُ فيها أنّ هذا هو السبيل لتحسين نقاط الضعف، وأن لا بأس للكاتب من أن يشعرَ بالتردّد والقلق، أو باضطراب الشعور والمزاج تجاه ما يكتب، لكن عليه أن يعيَ أنّ تلك النصوص المختلطة بهذه المشاعر، يجب التخلّص منها قبل أن يقرأها حتى، وأن يبدأ من جديد، فتخرج أفضل نسخة من النصوص المتّسمة بالثقة، والتي تليق بالقارئ.

ولكلّ كاتب يسير في هذه الطريق الوعرة، عليكَ أن تعلم عزيزي أنّ غيابَ الحزن والأوجاع من تفاصيلك، يعني غياب الإلهام، ولا يمكنك أن تكتبَ إلّا إذا امتلأتَ بالشعور، وأحد أشكال الامتلاء هو البكاء، فلا بأس بالكثير من البكاء وزخم الأحداث، الذي سيجعلك تعتزل كلّ من حولك، وتفضّل اعتزال البشر؛ لتنعمَ برفقة صوت آلتك الموسيقيّة المُفضّلة، فتحلّ محلّ محبوبتك؛ لتمتزجَ النوتات مع الأفكار في رأسك المُثقَل، وتخرج بنَهَم على أوراقك، وتكتب دون توقّف.

وإياكَ أن تلهث وراء فكرة تحاول الهروب، لا تحاول الإمساك بوهم الفكرة، دعها تذهب وازهد بها، ولتمرّ الأسابيع ولا تكتب شيئًا، فالشقاء والبؤس سيكونان ملازمين لمحاولاتك الفاشلة، دع الأشياء لتأتيَ في الوقت المناسب.

عزيزي الكاتب الشابّ، املأ روحك بالثقوب؛ لتدعَ مخاوفك تتحرّك، وضع أصابع الرحمة عليها، كُنْ كما الناي، يُشعرك بالشجن كلّما مرّر الموسيقيّ المحترف أصابعه على تلك الثقوب بخفّة. وكما يقول جلال الدين الروميّ: "أنا لم آت لأعطيك شيئًا، بل أتيتُ لأخرجَ جمالًا لم تكن تعرف أنّه موجود فيك"، وكذلك الكتابة ستجعلك تعرف شخصًا آخرَ بداخلك، وستحتفظُ بنسختك القديمة في إحدى دفاتر مذكّرات المراهقة.

كنتُ أتطلّعُ دائمًا إلى جعل رواية (إذا الموءودة سُئلت) أداةً للتعبير والتأمّل والتأثير على أفراد الجيل، الذين يفتقدون أنواع التواصل الحقيقيّ، رغم ازدحام أشكال التواصل الاجتماعيّ المُزيّفة، بالإضافة إلى ذلك، أردتُ أن تصل رسالة مهمّة للقارئ، وهي أنّ الرواية ليست مجرّد عمل فنّيّ، أو أداة للتسلية، وإنّما هي نقطة تحوّل في حياة كلّ من يقرأها، كما كانت نقطة التحوّل في حياتي وحياة بطلة الرواية.

ولا يسعني الآن سوى أن أختم بالجملة التي كنتُ أسمعها في كلّ مرّة يُنهي أحدهم قراءة روايتي، فيقول: "أنا أنهيتُ القراءة، بس مش قادر أحكي، محتاج وقت لأستوعب شو قرأت".

ملتقى الأجيال

جيلان يتحاوران على طاولة (صوت الجيل)

الشاعر طارق مكاوي: الشِّعرُ إعادةُ صياغة للكون

الحركة النقديّة في الأردن عاجزة بشكلها الحاليّ عن أداء الدور المطلوب

حاورته : سمر الزعبي

جيلان يتحاوران على طاولة (صوت الجيل)

حوار: سمر الزعبي

• الشاعر طارق مكاوي: الشّعرُ إعادةُ صياغة للكون

• الحركة النقديّة في الأردن عاجزة بشكلها الحاليّ عن أداء الدور المطلوب

حوارنا يسافر عبر فضاء القصيدة، يُحلّقُ في عوالم الحبّ والحرب، والخير والجمال، والإنسانيّة، وجماليّات الشعر، فما على القصيدة إلّا أن تُفردَ جناحيها، فتلتقي المفرداتُ كلُّها تحتَهما، المُلتقي منها والمُتضادَ؛ حتى تنسجمَ وتنصهرَ، ثمّ تتشكّلَ من جديد؛ كي تلضمَها حرفًا تلوَ الآخر في كلم بديع.

مكنوناتٌ مُتَخيَّلةٌ، وإبداعاتٌ مُختارةٌ، تُعمّقُ جذورَها في ذات الشّاعر، بينما يجلسُ وحيدًا في حالته المُتفرّدة، يتأمّلُ صدى الكونَ وهو يلقي اللؤلؤ على ضفافِ الكلمات.

«لَمْ أنمْ أمس

لأنَّ طقطقةَ الحطبِ في صدرِ الكانونِ المُعشّقِ بخشبِ الليمونِ

لا تزالُ تلسعُ ذاكرتي، تشقُّني كنهرِ الأردنّ إلى نصفينِ غريبينِ

مَنْ أنا إذن؟»

من قصيدة (مَن أنا.. مَن هذه الطّيور) للشّاعر طارق مكّاوي، الحاصل على شهادة البكالوريوس في الإرشاد والصّحّة النفسيّة من الجامعة الأردنيّة سنة ١٩٩٠، والدّبلوم العالي من الجامعة الهاشميّة سنة ٢٠٠٣. عَملَ مرشدًا تربويًّا في وزارة التّربية والتّعليم، وتولّى سنة ٢٠١٠ إدارة تحرير مجلة (أقلام جديدة) التي تُصدرها الجامعة الأردنيّة. طارق مكاوي عضو في رابطة الكُتّاب الأردنيّين، صدرت له مجموعة من الأعمال الشعريّة، منها: (لم يكن كافيًا)، و(الرّحيل داخلًا)، و(أوشوشُ هذا الزُّقاق)، و(نبتة مُهمَلة)، و(ورق أصفر)، و(الخزامى).

• يقول الفيلسوف الألمانيّ (غوتهولد لبسنغ) في كتابه (لا وكون): «إنَّ الشّعرَ يُمثّلُ الزّمانَ والمدى اللامحدود، وإنَّ الرّسمَ يُمثّلُ المكانَ والطّبيعةَ والمدى الضّيّق، فما رأيكَ أنتَ بهذا الشّأن؟ وهل تجدُ فعلًا أنَّ الشّعرَ رسمٌ ناطقٌ، والرّسم شعرٌ صامتٌ كما يرى (سيمونيدس)؟

- الزّمن هو عدو الإنسان الأول، نحن نركض وهو يركض خلفنا، والحياة الفرديّة ومضة قصيرة في غبار الزّمن، ولذلك حاول الإنسان منذ القدم تحدّي الفناء بالرسم واختراع اللغة، منذ الرسوم الأولى على جدران الكهوف إلى الإشراقات العلويّة من شعر ونحت ورسم، كلّها أشكال لتحدّي الفناء، والبحث عن تجاوز للأرضي والمحدود، فالنّصُّ لديه قابليّة للحياة أكثر من صاحبه، لا محدود في الزمان والمكان، عكس البشر. لن أتكلّمَ عن رؤية التوحيدي في الصورة والفنّ، أو رؤية الجاحظ، لكن سأقترب من الشاعر الجميل نزار قباني الذي أصدر ديوانه تحت عنوان (الرسم بالكلمات)، حيث تقف غيمة الكلام في رأس الشاعر، ويرسمها بقلمة بعناية فائقة، ولا أدري لماذا نُصرُّ على أنَّ اللوحة صامتة أمام التشكيل الشّعريّ، فاللوحة كثيرة الثرثرة بألوانها الباذخة، وبخيارات لا تقلّ عن خيارات مفتاحيّة النّصّ الشّعريّ.

•ما تعريفك للشّعر؟ وهل ترى أنَّ قصيدةَ النّثرِ غطّت على القصيدةِ التّقليديّة؟

- الشّعرُ هو سمو اللغة وانفجارها نحو آفاق جديدة، وهو ليس فنًّا لغويًّا فحسب، بل هو تحليق عقليّ ورؤية، وإعادة صياغة للكون، ولهذا فأشكاله متعدّدة، ولا يركن لقالب معيّن، فهو عصيٌّ على التدجين ضمن نمط خاصّ؛ لطبيعته المُتمرّدة على السائد والمألوف، فهو بحث في الجديد، ويبقى شكل الكتابة هو الوسيلة لا الغاية، لهذا نجد نصوصًا شعريّةً قديمةً ما تزال خالدةً، كما تتجاور نصوصًا نثريّةً مُحمّلةً بالكثير من الشّعر مع كلّ أشكال الفنّ الجميل.

لن يطغى شكل على آخر، والشعر يحتمل كلّ ذلك، فإمّا أن يكون النّصُّ جيّدًا أو رديئًا، لا يهمّ القالب، القصيدة النثريّة لها مزاجها الخاصّ الذي يبتعد عن الجمهور الشعريّ، ناسفة ما خلفها من إيقاع، لذا أرى أنَّ تقدّمَ القصيدة المنثورة ليست بزخم قدوم قصيدة التفعيلة، بل أصبح النّصُّ المنثور مشجبًا لمن يحبّ أن يُقدّمَ نفسه تحت لقب شاعر، إذ لا توجد ضوابط لقصيدة النثر، لكنّني في الوقت نفسه أرقب موجةً ليست قليلةً لشعراء يكتبون القصيدة الكلاسيكيّة، وما أسمعه في الحقيقة هو من عيون الشّعر.

• برأيك، هل هنالك معايير مُحدّدة لتميّز القصيدة ونجاحها؟ ومَنْ له أن يُقرّرَ ذلك؟

- القصيدةُ تمرُّ بمراحل متعدّدة حتى تصل إلى الجمهور، والشاعر يمتلك خلفيّةً ثقافيّةً واجتماعيّةً ونفسيّةً ولغويّةً، وتجارب مختلفة، بما يُمثّل مخزونًا يتّكئ عليه في كتابة نصّه، بما يعكس رؤى الشاعر وأفكاره، وعواطفه ومفردات لغته.

لكنَّ المتلقّي يُعيد قراءة المشهد من جديد، ويتفاعل مع النَّصّ، وهذا ما يُعيد إنتاجه، فالنَّصُّ الجيّد هو الذي يحتمل عدة قراءات، ويحمل في طيّاته نبوءات ورؤى قادرة على الحياة، وقادرة على الغوص عميقًا في الذات البشريّة، والتفاعل مع سماتها، نحن نكتب لذواتنا أولًا وللجمهور المتلقّي ثانيًا، وليس بالضرورة للجمهور المعاصر، هناك قصائد ناجحة بالمعنى الشعبيّ والجماهيريّ، لكن تجد النَّصَّ يتضاءل أمام رؤية الناقد، السؤال الذي يتكرّر بالرغم من الإجابة عليه في كلّ مرة، لِمَنْ نكتب؟ للإنسان البسيط، أم للنُّخبة التي لا تقرأ بدورها؟

• كيف يظهر وعيك السّياسيّ والوطنيّ في كتابة الشّعر؟

- أنا لست سياسيًّا بالمعنى الحرفيّ، لكنَّ الإنسان كائن سياسيّ بالدرجة الأولى، ووعيي تشكّلَ مع القضية الفلسطينيّة والحقّ العربيّ الضائع، وغياب الحريّة والعدل، وامتهان الإنسان، كلّ ذلك يُحرّكُ الروحَ للتمرّد على الظلم، ويسنّ أدوات الشاعر للتعبير أولًا، وللبحث عن حلول ورؤى ثانيًا.

كيف نستطيع أن نواصل الحُبَّ والأمل ونحن نرى هذا الظلم والدمار من حولنا؟ وكيف نبني الغد ونحن محكومون بنتاج السرقة الكبرى؛ سرقة الأوطان والأعمار والمستقبل؟ أمام كلّ ذلك لا يمكن للشاعر أن يقف على الحياد، لعلَّ أبرز أشكال المعاناة أمام الشاعر هو غياب الشعور بالحريّة، حريّته هو وحريّة المحيط الذي يخاطبه، وكذلك غياب القدرة على التفرّغ للعمل الإبداعيّ، فالهمّ اليوميّ يجعل الشاعر يركض في فضاء ظالم، ولا يترك مجالًا خصبًا لإعلاء شأن النَّصّ.

مررتُ كما مرّ غيري من الشعراء والمبدعين، بآثار الهزائم العربيّة المتتالية منذ وعيتُ في هذه الدنيا، التي ربما يُسمّيها البعض انتصارًا وصمودًا، ولكنّي كنتُ دائمًا أبحث عن الأمل، عن روح الأمة وعمقها لتجاوز الحاضر، والتحليق نحو الفعل المقاوم، واجتراح الأمل.

• هل ترى أنَّ الحركة النّقديّة في الأردنّ واسعة النّطاق؟ وهل تؤدّي دورَها ومسؤوليّتَها نحو الأدب كما ينبغي؟

- بالتأكيد لا، الحركة النقديّة في الأردن عاجزة بشكلها الحاليّ عن أداء الدور المطلوب، وهي ما زالت تغرف من نبع الكليشهات المُبسترة، والأسماء المُكرّسة، والقوالب المطويّة، دون الحفر في التّيّارات الصاعدة والأصوات الجديدة.

أرى أنَّ ثمّة إشكالات كثيرة في طرح النُّقّاد الحاليّين في الأردن والعالم العربيّ عمومًا، ومنها تعاملهم مع الشّعر كأداة عقليّة لها دورٌ وظيفيّ أو تربويّ، رغم أنَّ الشّعر هو فنّ أساسًا، وهذا هو جوهره كما يرى الفيلسوف الألمانيّ عمانوئيل كانت (Immanuel Kant)، أي إنّه حرّ بالأساس، وقد تتلبّس به أفكار وفلسفات، أو قيم اجتماعيّة أو رؤية سياسيّة، لذلك فإنَّ المتلقّي عامّةً يتعامل مع الشّعر كحالة فنيّة جماليّة، أكثر من تعامله معه كمادّة فكريّة، رغم أنَّ الشّعر لم يخلُ مرّةً عبر تاريخه من الحكمة والرّؤية الفلسفيّة والسياسيّة.

كما أقف ضدّ نقد المعنى، فأنا أقف ضدّ نقد الشكل أيضًا، أو حتى النقد المبنيّ على الأسماء المكرّسة، فالنّصُ الجيّد هو حالة من جماليّات الشكل والمعنى بغضّ النظر عن قائله، ومؤخّرًا طغت الرواية والكتابات السرديّة على الإنتاج الأدبيّ، ممّا انعكس على المجهود النقديّ، وجعل الكثير من النقّاد يبتعد عن الكتابة عن الشعر، وكأنَّ الرواية أصبحت هي ديوان العرب، وتراجع دور الشّعر على أهميّته، هناك مَنْ يوجّه النُّقّاد الى المكان الذي يريدونه، فمنذ خروج جوائز الرواية، نجد الحركة النقديّة ناشطة في هذا المجال، بل خرجت علينا موجة من نقّاد الرواية الجدد، أعتقد أنَّ هذا الانفجار حركة غير صحيّة تمامًا.

أمّا النّقد الأردنيّ حاليًّا، فمريض بالكلاسيكيّة، وهو أيضًا مريض بالشلليّة والنقد الجادّ، قليل وخجول، لهذا أعتقد أنّ على الشعراء ترك أبراجهم العالية والابتعاد عن النرجسيّة، وعدم انتظار النقّاد، وأن يبادروا هم بقراءة جيلهم، فمَنْ أقدر منهم على ذلك؟

• تقوم بتنويع في فضائك الفنّيّ.. شكل النّصّ، وتوزيع لهذا الفضاء بما يُحقّق تقنيّة خاصة تؤثّر على الذّائقة البصريّة، هل تقصدُ بذلك أن تصلَ إلى جماليّات مختلفة؟ أم أنّكَ تُدرّبُ مخيال القارئ على استيعاب النّصّ من حدود مختلفة؟ أم هنالك أسباب أخرى؟

- الموضوع ليس الحرص على تنوّع الأشكال الشعريّة في دواويني المُنجَزة، ولكن يمكن وصفه أساسًا باختبار المُمكنات الجماليّة في كلّ شكل شعريّ، وهذا يعني أنّني أرفض حصر نصّي في شكل شعريّ بعينه، وإنّما أعمل على استثمار طاقة مجمل الأشكال الشّعريّة، والانفلات من عقالها في الآن نفسه، إذ إنَّ التجربة الشعريّة أكبر من الأشكال، وتُحلّق فوقها، وعادة ما يحكم النّصُّ صورته، فالعمليّة العقليّة التي تؤدّي لولادة النّصّ الشعريّ تتحكّم بشكله النهائيّ أيضًا، وعلى الشاعر أن يُتقنَ استخدام أدواته لتطويع القالب والشكل؛

للتعبير عن المضمون، ويجب ألّا تخضع القصيدة لسلطة الشكل على حساب الشّعريّة، التي هي روح النّصّ، على الرغم من أنّني أشعر بالازدواجيّة عند الكلام عن المُنجَز الشعريّ، فأنا أكتب شيئًا أشعر بأهميّته، وفي نفس الوقت أنظر إلى المكان الذي غادرته منذ زمن. القصيدة العموديّة لها فتنتها المخادعة، ويمكن أن تسحب الشاعر نحو التكرار، وهذا ما أحاول جادًّا تجنّبه، فأكتبها وأنا مفتون بها، متمرّد على غوايتها، وكذلك يمكن القول عن قصيدة التفعيلة، أمّا النّصّ النثريّ، فقد تحرّر من كلّ ذلك، ولكنّه مثل الفرس الجموح، يحتاج إلى ترويض لتجنّب العادية والإطالة والحشو، أعمد لبناء أشكال شعريّة متداخلة أحيانًا، فيها مزج صارخ بين شكلين شعريّين من أجل كسر النمط وتجويد النّصّ. وعمومًا الشكل أداة، والغاية هي الحالة المراد الوصول إليها، وأنا لستُ صوفيًّا ألجأ إلى وسيلة وحيدة للوصول إلى النرفانا، ولكنّي عاشق، أحفر في الموروث الشعريّ لبناء القصيدة من جديد.

• كيف تبدو مكانةُ المرأة في أشعارك؟

- هناك علاقة مباشرة بين المرأة والشّعر، تكاد تكون علاقة متّصلة تمامًا، فالقصيدة أنثى من الكلمات، وهي تُحيطني وتملأ روحي بالكثير، وتمتزج بالوطن والحريّة والرغبة بالحياة، المرأة هي كلّ شيء، بها يبدأ الخلق وعندها تنتهي الرحلة، ولذلك كانت المرأة حاضرة في نصوصي، ليست فقط قصائد الغزل أو التشبيب، ولكن في النصوص الأخرى كلّها، هي بوابة الأمل لغد أفضل، وهي الأمّ والأخت والصديقة، وهي رفيقة الدرب نحو الإنسان الذي ينمو في دواخلنا بحثًا عن الحريّة.

ولأنّ العالم الذي نعيش فيه يحتاج إلى تغيير، وهذا التغيير لا يكون إلّا بطاقة سحريّة تعيد بناءه؛ ليصبح عالمًا صالحًا للحبّ والحياة، وتحوّل المدن الفاسدة إلى مدن صالحة، ولمستقبل سعيد، تصبح المرأة المعشوقة كلّ شيء فيه، أوّل البدايات، وغاية الدرب، ورفيقة الطريق، وأحيانًا تظهر المرأة بشكل رمزيّ في صورة غزالة أو فراشة أو صفصافة، أو ناعورة تبكي على ضفاف النهر، وهي الوحيدة القادرة على أن تعيد الحياة إلى ما هو موات، وأن تهبَ الخلود لما هو عابر، وتبني قيم الحريّة والانعتاق.

• في ديوانك (شجر سالب) تُعيد كتابة الحياة بروح القصيدة الدائريّة، التي تستهلّ بالنّصّ لتختتم به، فالبدايات تُفضي للنهايات، والمقدّمات تقود للنتائج، هل كانت هذه الهندسة الشّعريّة مقصودة؟

- بناء القصيدة تتدخّل فيه الصناعة بكلّ تأكيد، الكتابة حالة من ترتيب للمخيال الذي يُفضي للوحة تُرى في كلمات الشاعر، فالصورة التي تبدو غير ناضجة، قد لا تجد أذنًا تستقبل هذا الشّعر، بالمقابل الكلام الذي يمسّ الروح تنفتح له أسارير المتلقّي، وقد يفضّ النّصّ أو جزءًا منه.

في كتابة القصيدة أحبُّ أن أشعر بقربي من الكلمات، أعتني بنحتها جيّدًا، تاركًا رسالتي النفسيّة تطبع بصماتها على هذا النّصّ، وأن تقترب من روح القصيدة، تترك نسختك الروحيّة تنطبع عليها، قد تكون هناك هندسة شعريّة غير مقصودة في النّصّ، لكن عند إعادة الكتابة يتحرّك الوعي ليُشكّلَ القصيدة تحت الضوء.

• في ديوانك (الرحيل داخلًا) تستخدم لغة الحياة اليوميّة المألوفة والشّائعة، هل ترى في ذلك اقتراب من فهم الجماهير وإدراكهم؟ أم إنّه هروب من الرموز المغلقة والسرياليّة التي يلجأ إليها بعض الشعراء؟

- ديوان (الرحيل داخلًا) هو المجموعة الثانية لي، هذه المجموعة متميّزة بين المجاميع التي أصدرتُها، وأحنّ لأجواء كتابة تلك القصائد، يبدو

أنَّ الوقت أكثر إبهاجًا، والحياة أكثر صخبًا، نحن نكتب الآن بصمت، وكأنَّنا نكتب لنا؛ لنفرغ دواخلنا التي عبَّأها الحزن، نكتب لنا دون أن نشعر أنَّ مَن حولنا بحاجة للشعر والكتابة في الأصل، أن تميل للكتابة اليوميَة واللغة الشائعة، تعني اقترابك من الرصيف والمدينة والناس.

كان هذا الاقتراب في الوقت الذي أنتجت فيه هذه المجموعة، كُنّا نحتفي بالقصائد والشعر، ونلتقي ونفترق على كتابة جديدة في كلّ يوم، هذا السؤال يوقفني كي أُرتّبَ ذاكرةً انسحبت من يدي كالرمل، وأناس غابوا وظلّوا في ورق المجموعة ساطعين، الكتابة ذاكرة تتسلّط على مشاعرك وتؤذيك، سواء كان الكاتب أو المستمتع، لم أفكّر ذلك الوقت بالهروب من الرموز المُغلقة، كنتُ مذهولًا بسلطنة الشّعر، وأحبُّ ما أكتب كثيرًا.

• ثمّة اهتمام بالمكان في معظم دواوينك، هل كان هدفك من وراء ذلك الكشف عن موقع المكان الوطنيّ والوجدانيّ، أم لغايات أخرى في نفسك؟

- المكان هو هُويَة الإنسان، الهُويَة التي تلتصق به ولا يستطيع الهروب منها، ابتداءً من مسقط رأسه الذي قد لا يراه، فمدينة (بيت لحم) لا أعرف شكلها للآن، لكنَّها مكان صرختي الأولى، أشعر بحميميّتها وقربها منّي، التفاصيل تصبح لا شيء حينما تتلفّت إلى مسقط راسك المُبعَد عنه، تدور في رأسي أسماء كثيرة لأماكن تراكمت داخلي، عمان التي تفتّحَتْ مثل زهرة بريّة على الضّفاف، لم تترك من خواطر المبدعين شيئًا، فقد انطبعت في وجدانهم، كنتُ طفلًا صغيرًا حينما سكنتُ في جبل الأشرفية الذي جمع البدو والحضر والفلّاحين في بؤرة واحدة، على جبل يُطلُّ على المدينة الوادعة عمّان.

المدن لا تستأذن الانطباع في الداخل، فهي تُشارك الطفلَ عينيه ورؤاه ومخيّاله، ينظر للأماكن كيف تتسلّق الصخور، فتصبح بيوتًا شامخةً أو مساجدَ أو كنائسَ أو مدارسَ، تخلق الحنين لها داخلك كأيّ معشوقة، أهلنا الذين خرجوا من بلادهم ما يزالون يتحسّسون السناسل وأثلام البيدر، يمدّون أيديهم لتشهدَ لهم عن تعبهم فيها وحبّهم لها، هؤلاء الناس أُمَيّون لا يعرفون الكتابة، لكنَّهم يحبّون القصص والشعر الذي يعظ قلوبهم، فيُذكّرهم بأحوالهم ومراتع صباهم.

القصص التي روتها جدّتي وأخذت بتسمية البلدات التي قطنتُ فيها، تشكّلت في داخلي دون أن أدرك، لكنّني أشعر بالحنين لها، هذا الأخير الذي لا أدري من أين قد نبع، خصوصًا أنّه لا توجد تقاطعات بيني وبين هذه الأماكن.

• هناك شعراء غادروا الشّعر وتوجّهوا نحو الرواية، لكنَّكَ اتّجهتَ نحو المسرح، وحازت مسرحيّتك (الهروب إلى الجدار) جائزة رابطة الكُتّاب الأردنيّين التي تحمل عنوان (عاطف الفراية للمسرح) عام ٢٠١٩، بِمَ تُحبُّ أن تُعلّقَ على ذلك؟

- في عام ١٩٩٤ من القرن المنصرم، أنجزتُ روايةً أسميتُها «نتوءات الظّلال»، وبقيت هذه الرواية في الأدراج، لم أكن أرغب في نشرها بمقدار ما كنتُ أرغب بالتجريب في هذا الجانب الإبداعيّ، لم أشعر أنّني هناك، لكنَّها كانت عبارة عن «فشة غل» إن جاز التعبير. بعد ذلك بوقت طويل أحببتُ أن أطرق باب أدب الأطفال، ونشرتُ سلسلةً من مذكّرات صبا، ونشرت حكايةً للأطفال، يبدو أنَّ الأطفال الصغار في البيت يتركون أمزجتهم، ويبثّون العدوى التي تنتشر منهم إلى الورق، تشعر بامتنانهم حين تُكمل لهم القصة والأنشودة، لكنَّ هذا لم يتركني أنظر لنفسي ككاتب أطفال، بينما الكتابة للطفل عالم آخر، وأنت تستمع لردود أفعالهم واقتراحاتهم الذكيّة.

المسرح حالةٌ كبرى، وأناس يسرحون في الداخل يُشكّلون الحكاية، أحببتُ المسرح بعد قراءات للمسرح العربيّ، ومراقبة للنصوص، المسرح الأكبر لي هي مسرحيّة خروجنا من البلاد، مسرحيّة كبيرة وقاهرة، أعادت لي صورة عبد الله الصغير الذي وقف ذليلًا يُسلّمُ مفاتيح غرناطة للمنتصر، لكنّنا خرجنا ومفاتيح البيوت في أيدينا كما هم أهل الأندلس، لكن هناك دائمًا مَن يتآمر على لحظة الحُلم لدى الشعوب المسحوقة، كتبتُ مسرحيّة الهروب إلى الجدار، مُعبرًا عن دواخل رسمها النزوح، والمتعبين من الذين قابلتهم؛ لتوثيق الحالة الفلسطينيّة.

الذهاب للرواية أمرٌ مشروع، وقد يكون اكتشاف أماكن لا يعرفها المُبدع في دواخله، وقد يقف عند النوع الإبداعيّ الذي يكتبه مكتفيًا بما يكتب، وأظنُّ كثيرًا أنَّ الجوائز التي نفحت للرواية، قد تركت مبدعين من جميع المجالات لتجريب أنفسهم، وهنا نقف عند سؤال كبير، وهو علاقة الكتابة بالجوائز، هل نحن نكتب للجوائز؟ هذا السؤال لن أجيبَ عليه، لكنّني سأتركه لأيّ مُبدِع يمرّ على هذا الحوار، ولا يدّعي الفضيلة الإبداعيّة.

قصيدتان	حاكم عقرباوي
جَرْحَ الماءِ	قاسم الدّراغمة
زخارفُ لا تدوم	بشرى علي
الشّالُ الحزين	مروان البطوش
مُلهِمُ الأجيال	محمود العرابي
على بابِ الحكاية	هازار محمد الدباية
حِجابُ أُمّي	حلا باسم القبيلات
ثلاثُ خواطر	د. رقية أمين عودة
مِفتاحُ العودة	محمود حلمي
مأساةُ أرسطو خارجَ حدودِ المَخيّم	عزيز جمال عواملة
رايـــــة!	صفاء طحاينة

قصيدتان

حاكم عقرباوي

(١)

كأيّ فقيرٍ
يمرُّ النَّهارُ
يُسَرّحُ طرفًا نحيلا
ويمضي إلى ظلّ عابرٍ
هكذا الوقتُ مثلي ومثلكِ
نخرجُ من بيتِ شعرٍ قديمٍ
ونبكي قليلا
على عُمرٍ ضاعَ
في الأمنياتِ الصَّغيرةِ
عودي إليكِ
اتركيني وحيدًا
هنا في القصيدةِ
مثلَ حصارٍ قديمٍ
على وَشْمِ شاعركِ الجاهليّ.

(٢)

انتظري قليلا
سَنخرجُ من يومِنا المنزليّ
هنالكَ
عندَ احتراقِ النَّهارِ
على شجرٍ يابسٍ
وسنمضي بعيدًا
كحرفينِ مَسَّهما الضُّرُّ
ما أصغرَ اليومَ!
قلتِ نُعدُّ قليلا
من اللَّيلِ
لا ليلَ في لغةِ الذّاهبينَ
إلى يومهم
قلتُ نشربُ قهوتَنا
ونعودُ إلى البيتِ
قلتِ سنخرجُ من ليلِنا المنزليّ
هنالكَ
قُربَ الصَّباحِ البعيدِ
أريدُكَ وحدَكَ
أنتَ الوحيدُ الذي لا يُسَرُّ بغيري.

جُرْحُ الماءِ

قاسم الدّراغمة

رأسي على الأرضِ والبلوى على كَتفي ... جلستُ هَزَّ بيَ الكُرسيُّ في قَرَفِ
نظرتُ للكأسِ ذنبَ ما يُحرِّكُهُ ... ورقصةُ الثَّلجِ شكلُ البحرِ والصَّدَفِ
وقامَ يقرأُ أوراقًا مُحنَّطةً ... ولا حياةَ بها مَعْ بالغِ الأَسَفِ
الحُبُّ والحربُ ثالوثٌ معي وأنا ... يَهُزُّني صاحبي في شكلِهِ الخَزَفِ
كفى! نظرتُ للبلوى وقلتُ: كفى ... فَجاءَ بي الأمرُ محمولًا على تَلَفي
وفوقَ طاولةِ التَّحقيقِ دحرجَني ... وكانَ يمقُتُني مِنْ شِدَّةِ التَّرَفِ
ما الحربُ؟ قلتُ: بأَنْ تحيا بغيرِ أبٍ ... ما الحُبُّ؟ قلتُ: أبي في عقلِهِ السَّلفي
ولا أظُنُّ جوابي كانَ يُعجِبُهُ ... لأنَّ كفًّا أزاحَ الرَّأسَ عن كَتفي
الحُبُّ لحنٌ ونبضُ القلبِ يعزِفُهُ ... يُخلَقُ من فجأةِ الأحداقِ والصَّدَفِ
الحُبُّ أوَّلُ ما نجثو لهُ أملًا ... وآخرُ الحُبِّ كأسُ العجزِ والخَرَفِ
الحُبُّ أسرٌ وتحريرٌ وبينَهما ... أرضٌ مُعلَّقةٌ بالرّوحِ والنَّطَفِ
والحُبُّ مُختلِفٌ يحنو لمُؤتَلِفٍ ... والحُبُّ مُؤتَلِفٌ يحنو لمُختَلِفِ
قرينُ ذُعْرٍ ولو طالَتْ سَعادَتُهُ ... إليكَ منها إليها منكَ للكَلَفِ
والحربُ كسرُ يَدِ الحَقِّ المُقَيَّدِ في ... أغلالِ أُمَّتِهِ وَالقَيْدُ ذو شَرَفِ
الحربُ دفنُ الكِبارِ الصِّغارِ دُمًى ... أَنْ تَمْسَحَ الأُمُّ قلبَ الوالدِ الرَّهَفِ
الصّابراتُ على عَصْفِ الدِّماءِ ولم ... يَطَأْنَ خوفًا وَوَقْعُ النّاسفاتِ وَفي
عَلَوْنَ وجهَ النِّزاعِ المُرِّ مُرتجِفًا ... قلوبُهنَّ نخيلٌ أجودُ السَّعَفِ
لكنَّ شيئًا أعادَ الرَّأسَ أخبرَني ... لن تفهمَ الحُبَّ في مرآتِهِ فقِفِ
لن تفهمَ الحربَ حتّى تنتشي ألَمًا ... وتنظرَ الموتَ في الكأسينِ فانصرفِ
فعدتُ أجمعُ أوراقًا مُحنَّطةً ... ولا حياةَ بنا مع بالغِ الأَسَفِ
وقلتُ شكرًا إلى البلوى ومَعْذِرةً ... فهمتُ لُغزيَ، جُرْحُ الماءِ ليسَ خَفي

زخارفُ لا تدوم

بشرى علي

زُخرف (١)

في جيبِ معطفك الدّاخليّ، هناك علكةٌ لم تُمضَغْ بعدُ، أعوادٌ من الكبريت لم تشتعل، كيسٌ من المَقرمشات فارغٌ لم يُفقَعْ بعدُ، دفترُ ملاحظات قديمٌ لم تقرأهُ منذُ فترة، محرمةٌ بيضاءُ مُطرَّزةٌ لم تُستعمَلْ بعدُ، في جيبِ معطفك الداخليّ هناك ثُقبٌ لم تُصلِحْهُ بعدُ، سقطَ من خلالِهِ قلمُ حبرِكَ الفارغ لكنَّك عندَ المرّةِ بعد الألف لم تلتقطْهُ، وتركتَه ملقيًا ورحلت.

على سواعدِ قميصكَ لطالما تشبثَت الإناثُ بغنج، ومن ياقته لطالما امتدَّتْ يدُ أنثى عابرةٍ، عانقَتْكَ بحرارةٍ، كُنتَ رديئًا بنفضِ معطفكَ كُلَّما التصقَتْ به رائحةُ النّساء.

في معطفك دفءٌ ما.. لم تمنحني إيّاه، بطانةٌ سميكةٌ، حضنٌ عابرٌ، ولغةٌ بليغةٌ لم تُفسّرها.

زُخرف (٢)

أتساءلُ: من جعلنا بهذا الضعف؟ من أخذَ الأصدقاء منّا؟ ومن باعَ آخر صاع ذهبيٍّ في الجيب؟ من سرقَ الدَّهشة؟ من عَمَّ هذا الهدوء فينا؟ من رحل أولًا؟ ومن أورد فينا كلَّ هذا السكون؟

من أعطانا كتاب (العشر خطوات حتى تصبح سعيدًا)؟ من قرأه كاملًا؟ ومن وصل حتى الخطوة الثالثة ونفد صبره، فركن الكتاب جانبًا؟ من غادر الفراش وخلقَ الفراغ؟ من بنى حائطًا ممتدًّا الى السماء؟

من أهدانا أغنيةً؟ من ملَّ من تكرارها؟ من منّا لم يستمع لها بعد خوف أن تكون الأخيرة؟ من سرق عناقًا، قبلةً، دفئًا، احتكاكَ عابثٍ؟

أتساءل: من جعلنا مُستسلمين حيث تعبرنا الأمور دون أن تولد فينا رغبةٌ لجدال طائش؟

زُخرف (٣)

كان عليَّ أن أخبرَكَ بأنَّ الأمور أقسى ممّا نتصوره وأدهى، أنَّ الشتاءَ أبردُ ممّا نتصوّر، أنَّ الليلَ أطولُ ممّا نتوقّع، أنَّ الأغانيَ لا تصف ما نشعر.

كان عليَّ أن أدهشَكَ أكثرَ، وأقولَ بأنَّكَ لستَ العزيز المصوّر في كتاباتها، ولم تجمعكم تلك الشجرة، وأنَّ اللقاءات صارت لأنّها صارت، ولا علاقة للحبّ فيها.

كان عليَّ أن أصفَ الأمورَ لكَ على أنَّها لا تزول، ذلك الجرح لا يزول، تلك العاطفة لا تزول، وذلك الحبّ لا يزول، هذا الذنب لا ينجلي، والخطأ بائد.

ثم أجلس أنا في منتصف الأمور كنبتة علقم، أخبركَ بأنّنا كاذبون ومحتالون، لسنا طيّبي القلب كما نوصف، ولسنا بريئين النّية كما يتردّد، وبأنّنا يائسون مُتعطّشون للمتعة والخطأ، وبأنّنا مُمثّلون رائعون لم تكتشفنا دورُ السينما بعد.

لكنّنا رسونا على ذات القارب، أحدنا أخبرَ الآخر بأنّه قادر، والآخر صدَّقَ تلكَ الكلمة، ثم نجا تاركًا وراءهُ كسور القارب والمقعد، تاركًا وراءهُ حقيقة الأمور وصدقها، تاركًا عَطْبَ الزخارف والمُهج.

الشّالُ الحزين

مروان البطوش

عندَما ترمينَ شالَك فوقَ كتفك
أُدركُ الفرقَ الّذي بينَ القصيدةِ والكلام
وأختلي بالبحر
كيفَ إليكِ أُبحِرُ والشواطئُ قاربي؟

×××

كفّاك مدٌّ لم يُصافِحْني
وجَزرٌ لم يشُدَّ أصابعي.

×××

عيناكِ لؤلؤتاي
لكنْ
كلّما أمعنتُ في عينيكِ أبكَتْني المسافةُ

ليسَ حُزنًا
فالدّموعُ رذاذُ موجِكِ حينَ ترتعشينَ في عينيَّ.

×××

موجُكِ أسودُ
خصلاتُ موجِكِ عطّرَتْ جُزُرَ المساء
ودغدغَتْ سكّانها
وأنا أُحملقُ في الشّواطئِ

×××

وما ابتسمتُ إذ ابتسمتُ خلالَها
لم أبتسِمْ
هي دمعةٌ ضاقَتْ بها عيناي فارتعشَتْ شفاهي.

×××

كيفَ أُلقي بالشواطئِ في مياهي؟

كيفَ أُبحِرُ يا إلهي؟!

×××

عندَما تتلفّتينَ كنورسٍ حَذِرٍ تجاهي

يختبي قلبي ورائي

راعشًا

وتطيرُ من صدري

الأغاني.

×××

عندَما تنسينَ

زِرَّ قميصِكِ العلويَّ مفتوحًا

وتنشغلينَ بالأصدافِ

أذكرُ ذكرياتِ طفولتي وأجوع

آهِ!

لديكِ قلبٌ، تضحكينَ وطفلُكِ المسكينُ يبكي!

×××

ربّما لا تسمعين

وتضحكينَ لموجةٍ كانَتْ تُربّتُ

فوقَ كتفِكِ.

مُلهِمُ الأجيال

محمود العرابي

يا أيُّها البَطلُ الهُمَامُ اليَعرُبيْ
يا صاحبَ الحقِّ الّذي لم يُسْلَبِ
يا صاحبَ النَّسَبِ الرَّفيعِ ومَنْ لَهُ
قد آلَ أُسُّ الأصلِ والمجدِ الأَبيْ
يا ابنَ الكرامِ وما لِغَيْرِكَ تَنْتَميْ
سُبُلُ الكَرَامَةِ أو طَوَتْكَ إلى أَبِ
حُمِّلتَ حَقًّا فوقَ هامَةِ ما ارتَقى
مِنْ مَحمَلِ الشَّأنِ العَظيمِ الأَهيَبِ
كالشَّمسِ أنتَ، وأنتَ أَسْمَى مَنْ سَمَا
ولَأَنتَ أَرفَعُ سُدَّةً لَمْ تُقْرَبِ
نَفديكَ يا مَنْ لا يَجيءُ كَمثلِه
نَسَبًا ولا مَنْ سَوفَ يُنْسَلُ مِنْ نَبِيْ
جَرَّدتَّ سَيفَكَ لِلعِدَا مِنْ مَخدَعٍ
وحَمَلتَ حَقًّا وازِنًا لَمْ يُغْلَبِ
في اللهِ لا تَخْشَى عَدُوًّا غاشِمًا
أو مِلْتَ يَومًا نَحوَ شَخْصٍ مُذْنِبِ
هذي المَسِيْرَةُ لَمْ تُبَدِّدْ أو بِهَا
حَيْدٌ عنِ الإحقَاقِ أو عَنْ مَسْرَبِ
نَسْلٌ مِنَ العِرقِ المُنَزَّهِ نَسْلُكُمْ
وإليكَ تَرجِعُ رِفْعَةٌ لَمْ تُطْلَبِ
أَنْتُمْ سَمَا الأُردُنُ حِيْنَ سَماؤُهُ
مِنْ مَشْرِقِ الأَرضَيْنِ حَتَّى المَغْرِبِ
يا مُلْهِمَ الأَجْيَالِ عِزَّةُ هاشِمٍ
فِيْكُمْ ومِثْلُكَ في الوَرَى لَمْ يُنْجَبِ

على بابِ الحكاية

هازار محمد الدبابية

وتعودُ فجرًا زاهدًا
ينسى مواعيدَ المساء
ينسلُّ إنْ غَزَلَ النَدى
أحلامَهُ
ليَحلَّ في ثوبِ العراء
وتجيءُ بعدَ العُمرِ
طفلًا عابثًا
فمتى تعي
أنَّا نعيشُ الموتَ
منذُ حقيبةٍ
سرقَتْ تعاويدَ اللقاء
وعلامَ نصطنعُ الهوى؟
ما قاتَ موتًا ماردًا
ومؤبَّدًا

ما قد تعلَّبَ من عزاء
وبِمَ أُجيبُكَ سيدي؟
إنْ أنتَ بعتَ الوهمَ
حُلْمًا ناعمًا
لتبيعَني
عينَ الحقيقةِ للشَقاء
لأصيرَ خوفًا هاربًا
أصحو إذا
ملَّتْ أكاذيبَ الهوا
طاحونتي
وأنامُ إنْ رضيَ الدَواء
وتظلُّ تسألُني المرايا
عن دروبٍ لم تَصِلْ
عن خطايا نرجسٍ

متهوِّرٍ
سَتَرَتْ عن الأرضِ السَّماء
أنا منذُ ألفِ هزيمةٍ
يختارُ منفايَ الرِّضا
ويعدُّ لي
ما يشتهي من حكمةٍ
فأجُسُّ صمتيَ كلَّما
رَجَعَ الصَّدى
وغوى سحابتيَ الشِّتاء
أنا منذُ سُكْرٍ لا يرى
أمشي بلا رِجْلٍ
لأبحثَ عن فمي
أنا منذُ صَحوٍ لا أشاء.

حِجابُ أُمّي

حلا باسم القبيلات

حَلَمْتُ البارحةَ بأبي، رأيتُهُ يدخل غرفتي فجأةً، كنتُ أعيش سلسلةً من أحلام اليقظة المُسترسلة، فلم أدرك وجوده، كنتُ أُحدّث نفسي بتمتمات متواصلة، أقضمُ أظافري وأقلق، لمسَ أبي ظهري ففَزعتُ، مرَّرَ يُمناه على وجنتيَّ، وأخبرنَي أنَّ الحزن وإن طال فلن يدوم، عانقتُهُ حتَّى اختفى.

أخبرتُ أمّي عن الحُلْم، اصفرَّ وجهها وخرجت من الغرفةَ، سمعتُ صوت أنينها تحت الدَّرج، هي تشتاق لأبي كثيرًا، لقد بدأت تَنْتفُ شعرها كلَّ يوم بعد استشهاده، حتَّى أصبحت لديها بُقعٌ صلعاءُ على رأسها، إنَّها ترتدي حجابها حتى عند النوم؛ لكيلا يفزع إخوتي الصِّغارُ عند رؤيتها.

حلَّ اللَّيل، أريد أن أرتاح، لكنَّني لا أستطيع، كلَّما أغمضُ عينيَّ تدهمني أوجه نساء الحيِّ الذابلة، و(سوسن) الجميلة الَّتي مشَت اليومَ على الشارع خاليةً من كلِّ شعور، لقد ذهبَتْ لشراء الخبز، راقبتُها حتَّى عادَتْ بيدين فارغتين لا طاقة فيهما، أعدكَ يا الله، عندما تنتهي الحرب ونكبر قليلًا، سأتزوّجها، وسأشتري لها كلَّ خبز الدنيا، وأعيد البهجة لوجهها الصغير الَّذي ينكمش كلَّ يوم.

أنا لا أستطيع النوم، صوت الزَّنّانة فوق منزلنا يُصيبني بالجنون، ما زلتُ أتخيَّل أشخاصًا غير حقيقيّين، وأتحدّث معهم، كم يُريحني هذا! بكيتُ كثيرًا صباح اليوم بعدما شاهدتُ طفل جيراننا الصغير يجلس في غرفته عند النافذة مُحدّقًا أمامه، واضعًا يده على خده.

لم تلفت انتباهه العصافير ولا الغيوم، ولا أصوات الأطفال في الشارع، كان مُحدّقًا بشيء نحن لا نراه، لم يرتجف عندما سمع أصوات القصف، بل ظلَّ ثابتًا مكانه، كأنَّ العالمَ كلَّه أمرٌ لا يخصّه، كأنّه اقتلع ذعره وأحاسيسه الصغيرة، ومضى دون أن يلتفت.

بقيتُ أراقبه حتَّى رأيتُهُ يثني ركبتيه، ويلقي برأسه عليهما، تكوَّر حول نفسه، وبدأ يضرب بيده على جمجمته ضربات متتالية، لم أستطع تحمُّلَ المنظر، شعرتُ بالدّوار، شممتُ رائحةَ كريهةَ حولي، وأحسستُ بنكهة مؤذية في فمي، ظننتُني سأتقيّأ بسببها. كان جسدي مُثقلًا، وغرفتي خنقتني بكلِّ ذكرياتها الّتي تكبرني سنًّا، أسدلتُ السِّتار واستلقيتُ على الأرض، شعرتُ بدمعة دافئة على خدّي، ردّدتُ: «الحزنُ وإن طالَ فلن يدوم»، شممتُ رائحة أبي، أحسستُ بالأمان فغفوت.

التقيتُ بصديقي (صابر) قبل أسبوع، هو أخو (سوسن) الجميلة، كان وجهه مكتظًّا بالبثور، وصوته كان مبحوحًا جدًّا، لم أرَه هكذا من قبل. أخبرني عن خاله الّذي نزح من شمال القطاع إلى رفح مع طفله الصغير، بعد استشهاد زوجته وابنته، لقد كُلِّف في ملجأه الجديد بزرع واحدة من عبوات القسام في دبّابةٍ للعدو.

قبل يومين من تنفيذ العمليّة، خرج صابر وخاله ليلًا للمشي دون وجهة، تحدَّث خاله طوال الطريق عن طفله (آدم)، كأنَّه الشيء الوحيد المتبقّي لديه في العالم، كان يُخبره أنَّ آدم هو هدية الله له، هو أمله وامتداده في الدّنيا، كان خائفًا من أن يموت ويتركه وحيدًا، وخائفًا من ألّا يموت، فيسبقه آدم إلى الله، كلُّ الاحتمالات كانت مُبكية.

يريد من صابر أن يرعى آدم حتّى عودته من العمليّة، وأن يكون سندًا صلبًا له إذا لم يعُدْ، يريده أن يزرع في قلبه الصغير بذرة الكرامة والشرف، والدفاع عن هذه الأرض وناسها، ولو كلّفه هذا عمرَه وسنينه كلَّها.

أخبرني صابر أنَّه أحسَّ بفراغ كبير في تلك اللّحظات، وظنَّ أنَّه لن يستطيعَ تحمُّل هذه المسؤوليّة، لكنَّ خاله عاد من العمليّة سالمًا مُشتاقًا لطفله الصغير، مُحمَّلًا بدموع لم تُذرف، وبأبوّة لا تحتملها كلُّ قلوب الرجال في العالم، عاد فرحًا بنجاح العمليّة، لكنَّه شارد لم ينطق بكلمة، بماذا كان يُفكّر يا تُرى؟!

اليومَ مرَّت ثلاثة أشهرٍ على وفاة أبي، ودخلت أمّي شهرها التاسع في الحمل، زارتها ابنة خالي القابلة لتطمئنَّ عليها، أخبرَتها أنَّ وضعها الصّحّيّ لا بأس به، وجهَّزت نفسها لتغادر، أومأت أمّي برأسها كمن لم يعُدْ يعنيه الأمر.

ذهبتُ لغلي بعض الماء لها لتشربه، ووضع ما تبقّى من التمر لتأكله، نظرتُ إليها خفيةً من زاوية باب المطبخ، وهي جالسةٌ في الصالة، لقد خلعَتْ حجابها، وبدأت تنتف شعرها مرةً أخرى، هي تستغلّ غياب إخوتي الصغار لتفعلَ هذا دائمًا، لكنَّها لا تخجل من فعله أمامي، فأُمّي تشعر باحتوائي لها وبتفهُّمي لحالتها.

في اللّيل بعدما نام إخوتي، وهدأت أصوات القصف، خرجتُ وأمّي إلى الشارع لتحظى ببعض الهواء النّقيّ، مشينا حتّى وصلنا ردام منزل (أم يامن) وجلسنا عنده، لقد كانت صديقة أمّي المُقرَّبة، بكت أمّي في حضني كثيرًا، احتويتُها بكلّ جوارحي كما كان يفعل أبي.

سردت لي بعض القصص عنها وعن صديقتها من الطفولة، كان صوتها يختنق وكلماتها تائهة، صمتتْ بعد ذلك، وحظينا بهدوءٍ افتقدناه طويلًا، فجأةً قالت أمّي: «سأسمّي التوأم طوفان وفلسطين، وبعد انتهاء الحرب سأزور طبيبًا نفسيًّا».

عانقتُها ونظرنا إلى القمر مبتسمَيْنِ، شاعرينِ أنَّ عَداء العالم قد توقَّف تجاهنا فجأةً.

ثلاثُ خواطر

د. رقية أمين عودة

همسُ القلم

سبعُ سنواتٍ عِجاف...

توضّأ قلمي بالفرح وأتى المحراب، فسجدَ سجودَ السَّهو!

انكسرَتِ الدّواة

جفّفَ الخذلانُ انثيالَه

سيفُ القلق قدّ سكوني

تساقطَتْ أ

ق

ل

ا

م

انتحرَتِ العباراتُ على حدّ رمشي فسقطَتْ

عَبرةٌ

تلوَ

عَبرةٍ

تسلّلَ الحزنُ إلى قلمي، فصرخ الحرفُ بالوجع!

وها هو يخطُّ الأملَ على شرفة العام الأخضر الذي تُغاثُ فيه سنابلُ المِداد قبلَ القلم.

خيالٌ سقيم

وتنـــاثـــرَتْ

د

م

ع

ا

ت

عيـــني

لا صـــــراخ ولا أنـــيـــــن

وذوَتْ شموعُ العُمرِ منّي

حينَ أدركني...

أدركتُ أنَّ الحُلمَ محضُ تفاهة

والدّنيا خيـــــــــالٌ سقيم.

قلمٌ يتشظّى بالأمل

على أبواب النهايات.. يقفُ القلم؟

باهتَ الملامحِ.. خائرَ القوى

يتشظّى من خذلان جاثم.. وخيبة أمل

يتعثرُ بظنونٍ انكسرَتْ.. ووجوهٍ سقطَتْ.. وأسماء بلا أسماء!

يخطّ النّورَ بمِداد المنى، فيحيا الورق وتزهر حروفه!

لكلّ بداية نهاية، نتوقّفُ عبرَ مشوارِها في محطّاتٍ متباينةٍ من الأمل والخذلان

بينَ تتابع العثرات وإزهارِ الخطوات.. إلى لذّة الوصول أو إجهاضها

يسقطُ فيه من علٍ، ويسمو مَنْ كانَ الوفاءُ والإخلاصُ خُلقَه

تتعالقُ الأحاسيس.. تتجاذبُ المواقف

تهيمُ الكلمات.. تنتفضُ الحروف

يستصرخُ القلمُ الأملَ؟

وقد تتجرّعُ النهايةُ مرارةَ نهايةٍ مضت!

مِفتاحُ العودة

محمود حلمي

حين وصلتُ إلى هناك، انفجرت عيناي بدمعات حارّة أغرقت وجنتي، زاغَتْ روحي قليلًا، وخرجَ من مُتنفَّسي الكثير من الزّفرات الحارّة، كان سيلٌ منَ الذكريات الأليمة يتدفّق إلى عقلي، ولم تكن في طريقه سدود تمنع تدفّقه المتسارع.

نظرتُ إلى نفس المكان متأمّلًا، هذا هو بعينه، ما حدث كأنّه بالأمس القريب، يومًا ما كنتُ هنا، عشتُ طفولتي.. لعبتُ وجريتُ مع أقراني من أطفال جيراني وأبناء عمومتي، كثيرًا ما حصدتُ بيديَّ الكثير من زهور الزّنبق مُتعدّدة الألوان، التي كنت أتعهّدها بالرعاية حتى تبتسم في وجهي بطلّتها المُبهجة.

لحظات لم تُمحَ أبدًا من ذاكراتي، ذلك المكان كان يومًا أرضي -وما زال وسيظلّ إلى الأبد- أرض أبي، جدّي، أسلافي جميعًا، لكنَّ مُغتصبيها لم يتركونا نحيا على ترابها، لم يسمحوا لنا حتى أن نمكث حولها، أو يكون لنا في حواشيها نصيبًا، بل أرادوا أن يُزيلوا كلّ روائحنا منها، وأن يقطعوا كلّ ما يربطنا بها.

أذكر ذلك اليوم جيّدًا، يوم تجمّعَت الجرّافاتُ حول بيتنا، ووجّه الجنود فُوَّهات بنادقهم نحو وجوهنا، دهست الجرّافاتُ حديقتَنا، خَنقَتْ أشجارَ الزيتون تحت وطأة مُجنزراتها، واقتلعتها من جذورها، دمّرتَ الأسوار وحطّمت الأبواب، غمست وجوه الزهور في الطين، حتى صارت كلُّ زهرة كأنّها وجه طفلة نضر، ينزف دمًا غزيرًا، وتذرف عيناه دمعًا على ما أحاط بها من آلام، كانت الأصوات والحركات متشابكة، الحناجر تصرخ، والخدود تُلطَم، والأقدام تهرول في كلّ اتجاه.

كان هذا هو بيت العائلة، جدّي سالم الكبير هو رأس الهرم فيها، في تلك اللحظة كان أبي وأعمامي واقفين مُتَحلّقين حوله، كان يقف بشموخ بينهم، يُشيح نحو وجه الغاصبين بعُكّازه العتيق، عيناه اللتان خبّأهما الزمن وراء جفنيه، تكادان تُطلقان عليهم رصاصات خارقة، وقف أمامهم بقامته التي أحناها الزمان عاري الصدر، لم يكن له سلاح سوى صموده وثباته، وحقّه الأصيل في الدفاع عن أرضه.

حاول إقامة ظهره الذي أحنته السّنون، تعالَتْ أصوات إطلاق النيران نحو السماء، صرخت النساء وولوَلْنَ بعلو أصواتهن، هرول الأطفال في كلّ اتجاه، منهم من كان يختبئ خلف الأشجار، ومنهم من كان يُخبّئُ لعبته من الأشرار، ومنهم من كان يُسارع بقطف زهرته التي ظلّ أيامًا يرعاها حتى تكبر.

أمّا أنا فوقفتُ بجوار جدّي، لطالما كنتُ الأقرب إليه من بين الصّغار، ومثله رفعتُ يديَّ أمام أعين الغاصبين، أشحتُ بها نحوهم غاضبًا، باكيًا وصارخًا، حدّقتُ فيهم نظري، لم أشعر حينها بخوف أو رهبة، تأهّبتُ للمواجهة ظنًّا منّي أنّنا الأقوى، كانت كلمات جدّي تتردّد حول مسمعي، «يا بُنيّ نحن الأقوى بثباتنا، بجذورنا التي تمتدّ عبر مئات السنين في باطن تلك الأرض، برائحة أجسادنا التي عتّقتها الأيام حاملةً بداخلها عَبَقَ أشجار الزيتون وذرّات رمال شوارعنا وأراضينا، هم سينشرون الشائعات، وسيُزيّفون الحقائق، ويُبدّلون الصور والخرائط، لكنّنا سنظلُّ الأقوى يا صغيري». كان جدّي يُخبّئ مفتاحَ الدار بداخل صندوق خشبيّ قديم في غرفته، كنتُ أراه يُخرجه كلّ يوم ويمسح ما يتجمّع عليه من تراب، رغم أنّ هذا المفتاح لم تَعُدْ له وظيفة؛ لأنّ باب الدار قد تغيّر أكثر من مرّة، لكنّه كان بالنسبة إلى جدّي كعَقد ملكيّة البيت، كان رمزًا لحقّ أصيل لن يَبطل أبدًا. حاول أبي وأعمامي ثني جدّي عن الوقوف في وجه جرّافاتهم، لكن لا فائدة، لم يستجب لهم جدّي، جرّني أبي من يدي بقوة رغم تشبّثي بجلباب جدّي، اختلَطَتْ أصوات الجرّافات والبنادق بنهيت صراخي، نظر إليَّ جدّي حينها، كانت عيناه ثابتتين بشدّة، تبسّم في وجهي ولوّح برأسه ناحيتي، تكلّمَتْ نظرةُ عينيه تلك، وأخبرتني بالكثير، لم أنسَ تلك النظرة يومًا، كانت تُرشدني حين أتوه في دروب الحياة، وكانَتْ تُثبّت قلبي حين تُهدهده تعاريج الأزمات، لكن لم يأبه أحدٌ لصراخي حينها!

خاف الجميع إلّا جدّي، هرب الجميع إلّا جدّي، ونجا الجميع إلّا جدّي. تملّصتُ من يد أبي بصعوبة، ركضتُ نحو البيت، دلفتُ إلى غرفة جدّي، حملتُ المفتاحَ بلفّافاته المربوطة حوله بعناية، تمسّكتُ به بقوة، أحطته بذراعيَّ خوفًا عليه من الضياع، خرجتُ أركض مسرعًا، عَلَتْ أصواتُ رصاصات الغدر في كلّ مكان، روت الأرضَ دماءً طاهرةً – دماء جدّي – سقط جسده بجوار أشجار الزيتون المُقتلعة، والزهور التي خبّأتْ وجوهها في التراب، رمقتها عيناه قبل أن تغيب، ابتسم لها بخفّة، فقد حان رحيلهما معًا.

تهدّمَ البيت.. سقطَت الجدرانُ والأسقف.. علا صوت الدّمار فوق كلّ شيء.. هرب الجميع إلى النجاة التي ظنّوها نجاة، تشبّثتُ بالمفتاح بقوة، وخبّأته في ملابسي، وإلى الآن ما زلتُ أخبّئه، وما زلتُ أتعهّده بالتنظيف كلّ يوم مثل جدّي، أنظر إليه متأمّلًا، وأتذكّر جدّي، أتذكّر أرضي وبيتي وحديقتي وأزهاري.

ما زال صوت الرّصاص يتردّد أمام أذنيَّ بكثرة، وما زال سقوطُ الجدران شبحًا يهرول ورائي ليقتلني، لكنّي أيضًا ما زلتُ كجدّي، أثقُ في العودة.. أنظرُ إلى ذلك المفتاح كلّما نظّفته، وأحدّث نفسي بالرجوع يومًا ما، لقد صمد ذلك المفتاح لعشرات السنين، حتى لو بَهت لونه أو وجد الصدأ طريقه إليه، لكنّه ما زال متماسكًا، ما زال يحمل اسم المفتاح وشكله، هذا هو السبيل إلى الرجوع، هذا هو مفتاح العودة.

مأساةُ أرسطو خارجَ حدودِ المُخيَّم

عزيز جمال عواملة

كنتُ في نُزهةٍ خارجَ المُخيَّم، أتسمعني؟

في الطَّريقِ سقطَتْ عِظامي، والتوى كاحل هذه الرَوح

لا أُطيقُ البيوتَ التي تبدو مُتَّكئةً على بعضها مثلَ عجائزَ يسندونَ بعضهم طول الطريق.. المنازل الشَّبيهة بعلب السَّردين، ولا أحبُّ السَّريرَ الذي يُذكّرني بمِنفضة سجائر متّسخة كلّما تكوَّمت بداخله

لا أُطيقُ البيوتَ المُكوَّنةَ من غرفتين وممرٌ، أتسمعني؟

لا أُطيقُ الحياةَ وأنا أبحثُ عن بيتٍ تركتُ بداخله عظامي

البيوت ومن فيها، أحبُّ ساكنيها، ومنافعَ البيوتِ أحبّ

تقتضي بأن أبقى خارج المُخيَّم وأنا أبحث عن مفاتيح الجنّة في قلوب الناس!

الرابع من يونيو..

بينما كنتُ أقرأ عن المأساة بالعمل الفنّيَ المسرحيّ لأرسطو، التقيتُ بـ(يونس) الذي تجاوز عدة مقاعد فارغة بالحافلة للجلوس بجانبي تُرى مَن الذي جاء به غير حدسي الذي يفتعل علّةً بالهواء وشللًا في ظنون الطقس!

أعدتُ قرنيَتي الحولاءَ لنظّارتي الطبّيَة، أعدتُ النظرَ للأشياء، للسّتائر المُمزَّقة، وعبارات الغزل المكتوبة على ظهور المقاعد بأخطاء إملائيّة، وأخذتُ أُصحّحُ العباراتِ وأنقلُها على هاتفي، ماذا تفيد العبارات؟

وأعدتُ قراءةَ ما يقول أرسطو عن أنَّ الأصل بالمأساة هي تحوّل رجل عظيم من حالة جيّدة إلى سيّئة وما تعنيه «أغنية الماعز» بالتراجيديا عن مرور شخص ما بظروف سيّئة، وطبيعة احتماله لها هي ما يُجسّدُ معنى المأساة، وتأثّر المشاهدين لها!

يونيو شهر الخصب، نسبةً لزوجة الإله جوبيتر «جونو» لكنَّه عادةً لا يكون هنالك حالة إخصاب بين مَنْ يكتب الحالة ومَنْ يعيشها!

جلس يونس بجانبي يطلب شربة ماء، فأعطيتُهُ الزّجاجةَ التي بيدي، شربَ منها وهو يرفع عنقَ الزّجاجة عن فمه، شربَ القليلَ، وأعادَ نصفَ زجاجة الماء كجردل ماء للشّطف في يدي!

نظرتُ لشفتيه وأسنانه، واتّساع فمه الذي يشبه أنبوب تهوية تمرّ منه الرّيحُ على عجل وقلتُ بخيالي إذا عطشتُ فكيفَ سأشربُ من بعده؟!

اقتربَ من أذني وهو يهمس معايَ، رُبع ليرة هل تُكمل أجرة الطّريق عنّي قبل أن يأتيَ مُحصّلُ الأجرة ويُنزلني قلتُ: لا عليك..

دفعتُ أجرةَ لمقعدين، أخذ بالتقاط سيجارة ليشعلَها داخل الباص، هزَّهُ أحدهم من كتفه قائلًا لا تُشعلْها..

أخذتُ بلفّ سيجارة وإشعالها لاستفزاز الشابّ الذي

منع يونس من التدخين، لكزني من الخلف قائلًا: سيجارتك.

فتظاهرتُ بعدم سماعه

سألتُهُ عن عمله، قال: أنا خيّاط.

إذًا لماذا لا تُصلحُ فتقَ بنطالكَ الذي يكاد يكشف عن أعضائك التناسليّة شبه المتراخية؟!

صمتَ لدقائقَ، وتحدّثَ وهو يطفئ ضوء الشّمس في عينيه أنا أرسم.. أرسمُ رسمًا تعبيريًّا، لم أفهم ماذا يقصد بهذا النوع من الرّسم

رسمتُ هاتفًا قبل عشرة أعوام، وقرّرتُ اختراعه

اختراع الهواتف شيء سهل، يشبه قلي بيضة!

فمَنْ يخترعُ شيئًا لربما مثلًا مثلًا..

سيّارة يخترع كلّ شيء «لحال»، المُحرّك لحال، والضّوء لحال، والمقاعد لحال، والدواليب لحال، فهذا ما بدأتُ به، وانتهى بي الأمر لهذا الحال، أن أكونَ لا شيءَ، وكلُّ شيءٍ داخلي في حال أي وحده

سألتُهُ: أينَ تسكن؟ جبل النصر ليس بالجبل تمامًا، بل بالمُخيَّم، في منزل ضيّق وصغير، أنا وأمّي وشقيقتي، لكنّني لا أحبُّ منازل المُخيَّم، أكرهها ألهذا خرجتَ؟

للنّزهة فقط، أو للتعثّر في ملامح أحدهم، سألني: وأنتَ ماذا تعمل؟ أجبتُهُ:

لا شيءَ حقيقيّ..

هل لديك أطفال يا يونس؟ لا ليس بعد، وأنت؟

وأنا أيضًا

الأيام تركض، أتسمعُ وقعَ خطواتها؟ لماذا لا تتزوّج؟

شد حيلك، شوفلك موظّفة بنك.

ضحكتُ وقلتُ: لا أفكّرُ بالأمر.

أتعلمُ لقد بدأتُ حياتي بائعًا متجوّلًا، كنتُ أطمحُ بأن أصبحَ

مليونيرًا، وحين بدأتُ بتنفيذ اختراعي، قالت لي أمّي:

مش رح تلاقي بجيبة حدا يعطيك خمس ليرات!

لكنّني تركتُ العمل بعد أن وضع أبي الكاوي فوق رأسي!!

بين جدران جمجمتي نزف أشعر به بين الحين والآخر

وتركبني جنّيَتان، تُحدّثني إحداهما، سمّيْتُها «خبيزة»

دائمًا في وحدتي، والأخرى تُشوّشُ على النصف الآخر من رأسي، أخي يقول: إنّ الهواتف الصينيّة اكتسحت الأسواق، لهذا أُجّلتُ أمرَ الاختراع.

نظرتُ إليه وكأنّني أنظر لنفسي بعد عشرة أعوام، لرقبته المتّسخة، وأظافره المليئة بالأوساخ لبنطاله المُمزّق، والكيس الذي يوليه كلَّ اهتمامه، أخذتُ أقلّبُ بمحفظتي، وناولته دينارًا ليعينه على الطريق لكنّه رفض.. بعد إصراري احتفظَ بالورقة بين أصابعه

قائلًا: أشكرك مرّةً أخرى.. وأنفه يكشف عن أثر تقطيب.

كان لازم درست إنجليزي وسافرت إلى أوروبا

ونظر لعامل بالمقعد الخلفيّ، وهمس له: ظهري يؤلمني مثل لوح خزانة متآكل!

ردَّ العامل: لربما أصابه برد.

التفتَ إليَّ وقال: خبيزة دائمًا ما تنتظرني داخل المُخيَّم، لهذا خارج المُخيَّم دائمًا ما أشعر بألم في ظهري!

هذه المرة الأولى التي أُحدّثُ فيها شخصًا

هل تراني شخصًا أم كائنًا؟

لا أعرف تمامًا..

فما الفرق بين المأساة والملهاة؟ بين الكائن والشخص؟

بين غصن شجرة وبين ذراعٍ مبتورة تسقط أمام من ينجو

كثمرة يابسة تتدحرج بين أقدام الناس ليكنسوها..

وأنا أيضًا لم أكن لأُحدّثَكَ لولا أنّ أرسطو جاء

بكَ من خارج المُخيَّم؛ ليكشفَ لي عن سرِّ العمل الفنّيّ بالمأساة!

وما المأساة؟

قلتُ: المأساةُ بأن تُشفِقَ، وأن تبكيَ بنهاية

مشهد أو كتاب. وما هي الملهاة؟

الملهاة أن تضحكَ وبداخلك نهرٌ من بكاء

قال: ألّا أبكيَ ولا أضحك، أنا شخص حقًّا شخص.. ولستُ كائنًا طموحًا أو شخصًا يحاول التجديد والاقتباس من الطبيعة وأصوات السّيّارات!

وما الأشدُّ من المأساة لرجل لا يبكي؟ قلتُ: أن يشاهد الجميعُ مآسيَ الشعوبِ المُبادة، وتتحجّر الدموع في مآقيهم ولا يستطيعون البكاء!

فأيُّ شيءٍ يجعل رجلًا لا يبكي، فترقرقَ الدّمعُ في عينيه ومسحَ بيده، وتناول الكيس ونهض، وأشار لي بيده مودّعًا، ونزل من الحافلة بقامته التي تشبه ثدي امرأةٍ مبطوحًا، قائلًا:

لا تنسَ.. شِد حيلك، شوفلك موظّفة بنك.

ونزل أرسطو خلفه ولم يَعُدْ إلّا بين جدران المُخيَّم

ومآسي الشعوب!

رايـــــة!

صفاء طحاينة

- ماما.. ما هذا الصوت؟

- لا تُلقي بالًا له يا صغيرتي، عودي إلى غرفتك، وأنهي واجباتك المدرسيّة.

- بس يا ماما..

- اسمعي الكلام يا حبيبتي.

عادَتْ (راية) إلى غرفتها، جلسَتْ على الأرض وفي يدها كتاب التاريخ، لم تتذمّر من صلابة الأرض تحتها، فقد اعتادت على قسوتها، نظرَتْ من النافذة إلى ركام المباني على مدّ بصرها، خفق قلبها الصغير، وقد عادت الأسئلة تتزاحم في ذهنها، تتجرّع حسرتها بصمت وتتنهّد.

يعود الصوتُ المُخيفُ يُدوّي فوق رأسها، فتفزع، تجري إلى الخارج، علّها تجد الأمان في حضن أمّها.

- ماما.. ماما.

تهتزُّ الأرض تحت أقدامها.. تتراقص جدران المنزل على صوت الأواني المُتحطّمة، وزجاج النوافذ المُتهشّمة.. والنيران من حولها تزداد اشتعالًا. لم تتوقّف عن مناداة أمّها بصوت مرعوب وهي ترتجف، دون أن تتلقّى ردًّا!

- ماما.. ماما، ما هذا الصوت؟!

تجتاح مسامعها صرخات أطفال، وعويل نساء، وصياح رجال، لا تراهم بسبب الغبار الكثيف الذي شكّل ستارًا يحول دون وضوح الرؤية، لكنّها تسمع الأصوات، وتُميّز الأوجاع.

يتوالى سقوطها بين الرُّكام، لكنّها تنهض! ترتجف قدمها اليمنى، تعلن عصيانها، وتنهار مُعلنةً الاستسلام.. تترك قدمها غاطسة في

الدماء خلفها، وتحجل متابعة سيرها على القدم الأخرى.. تجوب بنظرها أرجاء المكان؛ بحثًا عن أمّها. شعرَتْ (راية) المُنهَكة باليأس، حاولَتْ أن ترفع يدها لتمسحَ الدَّمَ الّذي لطّخ فستانها الأبيض دون جدوى، فيدُها سقطت أيضًا، واتّخذت لها مكانًا بين الأنقاض؛ لتستريح!

ألقَتْ نظرةً على ذراعها الأخرى.. بدت أنّها تنوي اللحاق بأختها، هزّت كتفها بلا تردّد، فسقطت، وبصوت هزيل نادت أمّها، لكنّها لم تتلقَّ ردًّا. بدأت الأصوات تتلاشى.. لم تَعُدْ تشعر بأوجاعهم، ولا حتى بأوجاعها! نظرت إلى قدمها الّتي تحملها بصمود، وابتسمت لها، شعرت بوخزات في ظهرها، أرادت أن تحكّها، فألقت إلى يديها نظرة عتاب.

ازدادت الوخزاتُ شدّةً حتى تألّمت، تأوّهت، صرخت.. لكنّها ضحكت أخيرًا، لجناحين نبتا بين كتفيها، فرفرفت بهما نحو الغيمة البيضاء التي ظلّلتها.

خرائط النوح

صفحةٌ من حياةِ صَبِيٍّ

حسن عطية جلنبو

صفحةٌ من حياةِ صَبِيٍّ

حسن عطية جلنبو

لم يكن ذلك الصَّبيُّ يُدركُ سببَ تسجيله في الصف الأول الابتدائيّ في (مدرسة التطبيقات) الواقعة في جبل الحسين، والبعيدة جدًا عن بيته، وهي مدرسة مُخصَّصة لتدريب طلبة الدبلوم الذين سيعملون في قطاع التعليم بعد تخرّجهم، ولذلك سُمّيت مدرسة التطبيقات، وهي تُجاور المدرسة المهنيّة التي كان والده مديرًا للحسابات فيها آنذاك.

ولم يعِ الصَّبيّ سببًا لعدم إلحاقه بمدرسة الحيّ التي تقع على بعد خمس دقائق من البيت، شأنه شأن كافة أبناء جيله، بحيث سوف يتحتّم على الصبيّ أن يلتزم بمواعيد عمل والده، وكافة حركاته وسكناته طوال العام الدراسيّ، ويذهب معه في أيّة زيارات طارئة لمقرّ الوزارة، ويشهد معه الكثير من الاجتماعات، فيتعلّم من ذلك كيف يلتزم الصمت، حين يُطلب منه ذلك، وكيف تُدار الاجتماعات، وكيف يمزح الكبار في ما بينهم، ويتغامزون في كثير من الأمور التي لا يبلغها وعيُه آنذاك، ولكنّها بقيت عالقةً في ذهنه حتى وقت متقدّم؛ ليكتشفَ بعدها أنَّ والده أدخله الصف الأول الابتدائيّ قبل بلوغه السِّنَّ القانونيّةَ للدراسة؛ ليُكسبَهُ سنةً دراسيّةً كاملةً، لكنّه جعله بذلك لاثنتي عشرة سنة قادمة، يرى نفسه أصغرَ من أقرانه، وأقلّهم حجمًا وإدراكًا.

لم يكن يعلم كذلك أنَّ الطلبة الزملاء في الصَّفّ الأوّل لا يُتقنون الكتابة ولا القراءة، في حين كان هو يقرأ في الصحف اليوميّة وهو في الثالثة من عمره، معتقدًا بأنّه يتعيّن على كلّ طفل أن يتعلّم مثله القراءة والكتابة، مع تعلّمه النطق والمشي والأكل، ولم تكن المدرسة مُحبَّبة إلى نفس الصَّبيّ، ولا يكاد يذكر من السَّنة الدراسيّة كاملةً إلّا أنّه كان ينتهي من المدرسة، ويقطع الشارع الصغير إلى مدرسة والده، ويظلّ مُنتظرًا حتى ينتهي من عمله؛ ليركب السَّيّارة مع والده، ويعودا إلى البيت على أنغام أغنية أم كلثوم اليوميّة في الساعة الثالثة، لستة أيام في الأسبوع صيفًا وشتاءً، ممّا جعله يقضي عامه الدراسيّ الأوّل من حياته دون أصحاب يشاركهم اللعب بعد العودة من المدرسة أو خلال أيام الإجازات، لذلك قام بمسح هذه الفترة كاملة من ذهنه، كأنّها ليست جزءًا من سنوات نشأته الأولى،

ولأنَّها أسهمت في جعله انطوائيًّا إلى حدّ ما، قبل أن يتمكّن من الانخراط بالمجتمع من جديد، حين عاد ليكمل دراسة الصف الثاني مع أبناء منطقته.

الموقف الوحيد الذي لا يزال عالقًا في ذهنه من العام الدراسيّ كاملًا في الصَّفّ الأوّل، أنَّه فوجئ باستدعائه إلى غرفة مدير المدرسة دون أن يرتكب أيَّ خطأ يُذكر، ومرّت اللحظاتُ بطيئةً جدًّا، إلى أن وصل به الطالب الذي استدعاه إلى غرفة المدير، وهو يضرب أخماسًا في أسداس، ويُعمِلُ ذهنه في الجريمة التي أحوجت استدعاءه إلى الإدارة، ويحسب ألف حساب لوالده حين يعلم بأنّ ابنه قد ارتكب في أسبوعه الأول ذنبًا أحوجه للوقوف بين يدي المدير؛ ليجد والده قد سبقه إلى غرفة مدير المدرسة، وكأنَّ أحدهم صفعه على مؤخرة رأسه، بحيث لم يعد يرى جيّدًا عدد الأشخاص الموجودين في الغرفة. إلّا أنَّه لمح أستاذ الصَّفّ الأوّل الابتدائيّ بين الحضور، قبل أن يطلب منه مدير المدرسة الجلوس؛ ليكتشفَ أنَّه غير مرغوب فيه في الصَّفّ، فقط لأنَّه أصغر من أقرانه في الصَّفّ، على نحو يجعل وجوده غير قانونيّ، وهو الآن متّهم بأنَّه لا يصلح للدراسة مع طلاب يفوقونه بعام كامل.

لم يعلم الصَّبيّ طبيعة الحوار الذي دار في غرفة المديرَ قبل وصوله، إلّا أنَّه وجد والده يدفع إليه بنسخة الجريدة التي كان يحملها دومًا، ويطلب منه أن يقرأ في الصفحة الأولى أيَّ عنوان تقع عيناه عليه، أمسك الصَّبيُّ الجريدة، ودون أن ترفَ له عين، بدأ بقراءة العنوان الفرعيّ، وانتقل مباشرةً إلى الحشو، قراءةً لا يُتقنها كثيرون من طلبة الإعداديّة آنذاك، إلى أن طلب منه والده التوقّف، وهو ينظر إلى حجم الدهشة التي اعتلت وجه الحضور، وإذا به يطلب من المدير أن يُكلّفَ مُعلّم الصف (المتدرّب الواشي) بقراءة نفس الفقرة في الجريدة.

وكان أن تدارك المدير الأمر، وطلب من الصَّبيّ الانتظار خارج الصَّفّ؛ ليخبره والده بعد ذلك أنَّ المُعلّم المُتدرّب الذي اعترض على وجوده في الصَّفّ، بناءً على معيار السِّنّ فقط، لم يكن ليتقنَ القراءة على النحو الذي قرأ بها ذلك الصَّبيّ وقتها.

كذلك الحال لم يكن الصَّبيُّ يُدركُ إلامَ يُعدُّه والده، حين علّمه الكتابة والقراءة مع المشي والكلام، وحرص على أن يصحبه معظم أيام الجمعة إلى قصر الثقافة، ويشتري له القصص والروايات، ويطلب منه أن يتّخذ لنفسه أجندةً (سجلًا) – ما يزال يحتفظ به إلى اليوم – لكلّ قصّة ينتهي من قراءتها، ويُدوّن في السجل اسم القصّة والمؤلّف، ومُلخّصًا قصيرًا لحبكتها الرئيسيّة؛ ليبلغ الصف الرابع، وقد أنهى قراءة ٢٥٠ قصّة ورواية، منها (المجموعة الخضراء) كاملةً، وسلسلة (المغامرون الخمسة)، وروايات كثيرة لـ(أغاثا كريستي) ما زال يذكر منها رواية (موت فوق الغيوم)، كأنّه انتهى من قراءتها للتوّ.

وقرأ كذلك رواية فيكتور هوجو (أحدب نوتردام)، ورواية إرنست همنغواي (العجوز والبحر)، وثلاثيّة نجيب محفوظ، و(رادوبيس) و(عبث الأقدار) لمحفوظ أيضًا، كما قرأ روايتين لألبير كامو، والبرتو مورافيا لا يذكر اليومَ منهما شيئًا، لينتقل به وهو لا يزال في المرحلة الابتدائيّة إلى قراءة مجموعة جبران خليل جبران (التائه، والنّبيّ، والمجنون، ورمل وزبد). ويقرأ في ديوان سميح القاسم، وديوان عمر أبي ريشة، فيحفظ قصيدة (النّسر)، ويُردّدُ مطلعها لفترة طويلة مُتخيّلًا جناحيه، دون أن يُدركَ وقتها ما يرمي إليه الشاعر، «أصبح السَّفحُ ملعبًا للنسور فاغضبي يا ذُرا الجبال وثوري». ثم قرأ مأساة الحلّاج لصلاح عبد الصبور، في مرحلة مبكرة من سنوات المدرسة، وقرأ في ديوان صغير باللون الأحمر لعبد الوهاب البياتي، ولم يكن بالطبع يفهم أيَّ شيء ممّا هو مكتوب فيه وقتها، وغيرها ممّا كان يقع عليه بصره من كتب، ضمن مكتبة كبيرة كانت تحتلّ جدارًا

كاملًا من صالة البيت، كانَتْ هي أنيسه الوحيد في الإجازات الدراسيّة ونهايات الأسبوع، فلم تكن لتراه في البيت كما هو الآن بعد هذه السّنين، إلّا وفي يده قصّة أو رواية أو ديوان شعريّ؛ هربًا من مراجعة دروسه اليوميّة؛ ليجد نفسه وهو في الصَّفّ الرابع، الفائز بالمرتبة الثانية على مستوى المملكة في مسابقة أوائل المطالعين، ويشهد حفلَ تكريم لا يزال حاضرًا في ذهنه بكُلّيّته.

في الجانب الآخر، فقد تعرَّف الصَّبيُّ خلال السنة الأولى التي قضاها بصحبة والده ذهابًا وإيابًا، على الكثير من جوانب شخصيّة الأب، التي كان يُحدّثه بها خلال المشوار اليوميّ، وهو يعي تمامًا أنّ الصَّبيَّ قد لا يدرك كلّ هذا، إلّا أنّه كان يُلقيها على مسمعه لحاجة في نفسه قضاها، فهو

المولود الثالث من الزوجة الثانية، وله تسعة إخوة وأخوات غير أشقّاء، وأختان شقيقتان تكبرانه، بالإضافة إلى ثلاثة أشقّاء يصغرونه، بنتين وولد، وأخت غير شقيقة أيضًا من جهة والدته، بحيث لو لم يتعرّف خلال هذه الفترة على جوانب شخصيّة والده، فما كان له بأن يتعرّفَ عليها لاحقًا في زحمة البحث عن مصادر رزق تكفي الأسرتين.

عرف من والده أنّه كان قبل التحاقه بوزارة التربية والتعليم الأردنيّة عام ١٩٥١، واحدًا من أعمدة قطاع التعليم الفلسطينيّ في الأردن، باعتباره أول معلّم فلسطينيّ في الأردن، ومؤسّس أول مدرسة خاصة للطلبة الفلسطينيين في الأردن بعد اللجوء عام ١٩٤٨.

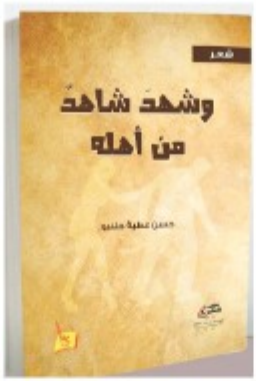

وكان ممّا يذكره أنّ والده أخبره ذات يوم بأنّه وجد نفسه ذات صباح لاجئًا ومعيلًا لوالديه وأخيه وثلاث أخوات وزوجة ورضيع في الشهور الأولى من عمره، وهو لم يبلغ العشرين من عمره آنذاك؛ ليصحو على واقع لم يعد فيه مُعلّمًا لطلبة الصّفّ الأول في مدرسة يافا الأساسيّة، إنّما أصبح جزءًا من عمليّة تهجير قسريّ رسمت ملامح أسرة كاملة رغمًا عنه، ويُردّدُ قول غسان كنفاني: «وعندما وصلنا صيدا في العصر، صرنا لاجئين». وبطبيعة الحال لم يكن الصّبيُّ يعرف (صيدا)، ولا كنفاني، ولا حتى معنى لاجئين، كلّ ما يعرفه أنّه يريد ان يذهب إلى المدرسة التي يدرس فيها أبناء الحيّ.

لم يرضخ الأب لفكرة اللجوء وبطاقة وكالة الغوث التموينيّة، بعد أن كان معلّمًا في مدرسة يافا، المدينة الأقرب إلى قريته التابعة إلى الرملة قبل عام ١٩٤٨، فقام باستعارة خيمة طبّيّة من وكالة الغوث، الأمم المتحدة، واتفق مع أحد النجّارين في جبل الحسين وقتها على تفصيل مقاعد دراسيّة، وقام بعقد امتحان مستوى لأبناء مُخيّم الحسين، ووزّعهم هو وشقيقه على أربعة صفوف من الأول إلى الرابع؛ ليعلن مولد أول مدرسة خاصة في المملكة الأردنيّة، وحين عُيّنَ الصّبيُّ مُعلّمًا في مدارس وكالة الغوث بعد خمس وأربعين سنة من هذه الحادثة، وجد اسم والده مُدرّجًا ضمن سجلات وكالة الغوث الدوليّة، وتمّ تحويل المدرسة من اسمه مباشرة، إلى اسم وكالة الغوث؛ لينتقل

بعد عام ١٩٥٠ للعمل هو وشقيقه في وزارة التربية والتعليم؛ ليكملا مسيرة حافلة من العمل في السلك التربويّ، قبل أن يتزوّج من والدة الصَّبيّ عام ١٩٦٧م؛ ليظلّ لهاتين السَّنتين ١٩٤٨/ ١٩٦٧ وقع خاص في حياة الأسرة.

قد أكون أنا الوحيد من أبناء الأردنيّين من أصول فلسطينيّة الذي لا يملك بطاقة وكالة الغوث حتى هذا اليوم، على الرغم من أنّي عملتُ معلّمًا لديهم ثلاث سنوات لمادة اللغة العربيّة، لا كسلًا منه باستخراجها، وإنّما هربًا من واقع يفرض نفسه على شريحة كبيرة من أبناء المجتمع الذين عاشوا طقوس مواطنة منقوصة، بين حاجة ماسّة إلى خلق مُكوّن انتمائيّ للأرض التي ولد عليها، ونزوع فطريّ إلى الأرض التي كان لجدّه فيها أربعون دونمًا مزروعة بالبرتقال، لا تزال أوراق ملكيتها الصفراء في الحقيبة الجلديّة في خزانة والده حتى هذه اللحظة، لو بقي فيها لما أصبح في يوم ما لاجئًا أو ابنًا للاجئ. ولعلّ أجمل ما أنشأه عليه والده باعتباره من أبناء الجيل الثاني، الذين ولدوا في الأردن بعد النكبة بأكثر من خمسة وعشرين عامًا، أنّه علّمه أن يكون أردنيّ النشأة، ولم يذكر أمامه يومًا أنّ ثمّة مفتاحًا لبيتهم في فلسطين ينتظر العودة، أو ثمّة (كواشين) لأربعين دونمًا يملكها جدُّه في الحقيبة الجلديّة التي في خزانته، وبأنّهم كانوا يومًا يتمتّعون بكامل حقوق المواطنة في ديارهم، قبل أن يوسموا بوسم (لاجئين).

لم يسمح له بأن تنحصر آماله وأحلامه بحلم العودة، فتعيقه عن مستقبله، وكأنّ والده على عهده استسلم تمامًا لفكرة الانتماء إلى الأرض التي نعتاش عليها كأرضك التي تنتمي إليها تمامًا، وليغرس في الصَّبيّ القدرة على العيش بكامل انتمائه للأرض التي نشأ فيها، حتى وإن كانت نفسه تتوق إلى مسقط رأسه، قبل أن يستيقظ ويجد نفسه لاجئًا. بعد كلّ هذه السنوات، وفي الثانية والخمسين من العمر، ها هو الفتى يوشك أن يبدأ عامه الخامس والعشرين من غربته في

دولة الإمارات، في العمل بين التدريس الجامعيّ والتحرير الإعلاميّ، وقد أثمرت هذه التنشئة التي حرص عليها والده في نتاج كتاب نقديّ، وأربعة دواوين شعريّة، هي:

- ملامح التراث في الشعر الفلسطينيّ (معين بسيسو أنموذجًا)، دار الكتاب الثقافيّ، الأردن، ٢٠١٩.

- زهر حزيران، ديوان شعر، الآن ناشرون وموزّعون، الأردن، ٢٠٢١.

- وشهد شاهد من أهله، ديوان شعر، بدعم من وزارة الثقافة الأردنيّة، دار يافا العلميّة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢١ (الديوان الفائز بجائزة المرحوم حبيب الزيودي للشعر العربيّ لعام ٢٠٢٣).

- آنستُ شعرًا، ديوان شعر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن (الديوان الفائز بجائزة المرحوم عاطف الفراية ٢٠٢٢، التي تقيمها رابطة الكُتّاب الأردنيين).

- أحلام جنوبيّة، ديوان شعر، سلسلة إبداعات عربيّة، دائرة الثقافة، الشارقة، ٢٠٢٣.

كذلك الحال يجري العمل حاليًّا على إعداد مسوّدات لثلاثة دواوين شعريّة قيد الطباعة، أحدها يتناول مجموع ما كتبه منذ اندلاع الحرب في غزة في أكتوبر ٢٠٢٣، من قصائد كتبها على هامش الحرب، والآخران يضمّان مجموعة قصائد تتنوّع بين وجدانيّة ووطنيّة، تُصوّر حياته في غربته، وما يعتريه من مشاعر وجدانيّة تحكي الغربة والحنين.

أدبُ الشَّبابِ في الأردن ـــــــــــــــــــــــــــــــ خولة شخاترة

لمساتٌ نقديّةٌ في كتاب (حكاية مُتمرّدة)
للكاتبة ملاك زويد ـــــــــــــــــــــــــــــــ محمد رمضان الجبور

إلى الكُتّابِ المُبدِعين الشَّباب مقارباتٌ
أوليّةٌ في فنِّ كتابة القصّة ـــــــــــــــــــــــــــــــ فرج مجاهد عبد الوهاب

من الشِّعرِ إلى الرِّواية ـــــــــــــــــــــــــــــــ رشاد رداد

مُستقبَلُ الصّاعدينَ إلى مرحلةِ الشَّباب ـــــــــــــــــــــــــــــــ مريم ملهي النويران

أدبُ الشَّبابِ في الأردن

خولة شخاترة

المصطلح

ماذا نعني بأدب الشباب؟ وأيَّ شباب نقصد؟ هل المرحلة العمريّة من ١٨ إلى ٤٠ سنة مثلًا؟ أم مَن كانت تجربته الأدبيّة ما زالت فتيّةً بصرف النظر عن عمره؟ أم مَن كان اهتمامه وكتاباته مُوجَّهة إلى الشباب؟ كلُّ هذه التساؤلات مطروحة ومشروعة في الآن ذاته.

في الأردن لدينا تجارب كتابيّة تشمل ما ذكرت أعلاه، ومجلة (صوت الجيل) شكّلت حيّزًا لكتابات كثير من الشباب باختلاف مشاربهم وخلفيّاتهم الثقافيّة والاجتماعيّة، وضمّت المجلة ملفات خاصة رصدت هذه الظاهرة في مناطق الأردن المختلفة، وبناء على اطّلاعي المتواضع على هذه الملفات، وجدتُ أنَّ التصنيف كان حسب العمر، أو وفق المرحلة العمريّة لهؤلاء الكُتّاب، وهذا ليس انتقاصًا من الجهود التي بُذِلَتْ لرصد هذه الظاهرة ودراستها، ومحاولة الوقوف على أبرز الأصوات فيها، وكما قلت المجلة مساحة مهمّة لإبراز أدب الشباب ودراسته، وهذه الملفات تُشكّل أرضيّةً مهمّةً يمكن أن يبني عليها الباحثون في ما بعد.

والسؤال: هل يمكن الحديث عن أدب الشباب بدقّة وموضوعيّة مع هذا الكمّ من المنشورات؟ وهل نستطيع حصر كتاباتهم؟ وكيف يُصنَّف الباحث الذي تجاوز عتبة الستين سنة من العمر مع هؤلاء؟ وقد كان لسنوات قليلة يُصنَّف – مثلًا – محمد العزام، ومحمد تركي حجازي، ومهند ساري، ومها العتوم، ولانا المجالي... إلخ، مع الشباب. بالنسبة لي مها العتوم، ولانا المجالي، محمد حسن العمري، سمير القضاة، زياد محافظة، وعدد آخر مع حفظ الألقاب، لكن هذا رأيي، أنّهم شباب، (ولا يلزم أحدًا شبابٌ دائمٌ همّه)، لكن من تهتمّ بأدبهم مجلة (صوت الجيل)، هم من الجيل الذي يلي من ذكرتُ؛ لأنَّ من ذكرتُهم أصبحَتْ لهم أصواتهم الخاصة، وقد تناولهم الدارسون بالكتابة والبحث، وما زالت كتاباتهم تستحقّ الاطلاع والدراسة.

وهناك جيل أصغر ممّن تُغطي أدبهم مجلة (صوت الجيل)، وهم في بداية العشرينيّات، بدأوا النشر على صفحات مواقع التواصل الاجتماعيّ حين كانوا في المرحلة الثانويّة، وربما قبل هذه المرحلة، نحن أمام ثلاث مراحل عمريّة إذا جاز التعبير، يتزامنون في الكتابة والنشر، إضافة إلى الكُتّاب الذي تجاوزوا البدايات، وأصبحت لهم أسماء معروفة، ولهم نتاج أدبيّ، وحجزوا لهم مقعدًا في عالم الكتابة، مثل: أحمد الخطيب، مهدي نصير، موسى حوامدة، حكمت النوايسة... إلخ، أو ممّن سبق هؤلاء من الكُتّاب.

• مروان البطوش

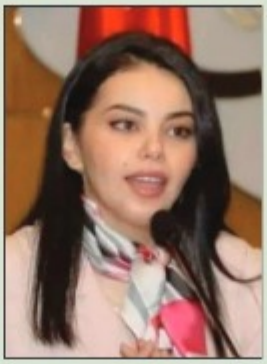

• سوار الصبيحي

• افتخار الأحمد

• أمين الربيع

• كمال ميرزا

• اسماء العمري

• زينة المعاني

• ماهر القيسي

كلُّ هؤلاء في حاجة إلى متابعة نقديّة بالقراءة والكتابة والنقد، ولا يعني هذا أن نُصفّقَ ونعليَ من شأن كلّ من كتب، أنا مع المتابعة والدراسة والنقد، ولستُ ممّن يقول: كل هذا العمل أو هذا الكاتب لا يستحقّ؛ لأنَّ هذا حكم قيمة دون تعليل، أو بيان السبب الذي دفع الباحث إلى أن يتّخذ مثل هذا الموقف أو القرار أو الرأي.

وجهة نظر

أنا مع الاطّلاع على الإنتاج الأدبيّ ومتابعته، وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الثقافيّ معنيّ بهذا الاطّلاع، إن كُنّا نريد حركة نقديّة، وهذا الاطّلاع يُتيح لنا متابعة الإنتاج الأدبيّ واكتشاف الأصوات الجديدة، ولستُ مع الاهتمام بمتابعة أصوات محدّدة ومعيّنة وتغييب البقية؛ بحجّة أنّها لا تستحقّ، خاصة أنّنا الآن لا نملك أن نحجر على هذا الكاتب أو ذاك، ونمنعه من الكتابة أو النشر تحت حجج متعدّدة، مع هذا الانفتاح في كلّ وسائل التواصل الاجتماعيّ والمواقع الإلكترونيّة.

والذي يدفعني إلى مثل هذا القول، أنّنا ونحن ندرس الحقب الأدبيّة السابقة، ومن خلال اطّلاعي بحكم تخصّصي بالأدب القديم، أنّنا كثيرًا ما نتوقّف عند كاتب ما، ولا نجد حوله أيّ رأي نقديّ أو متابعة من كُتّاب عصره ونُقّاده، والمعلومات حوله شحيحة في كتب التراجم، مع أنّنا أعدنا له الاعتبار في عصرنا الحاليّ، ودرسناه بطريقة جديدة وفق معايير نقديّة جديدة أو مناهج نقديّة حديثة، في حين كان مُهمَّشًا ولا يُلتفت إليه في عصره، ومن كان مُكرّسًا لمرحلة زمنيّة معيّنة، أصبح الآن لا يحظى بالدراسة ولا بالاهتمام. الوهراني مثلًا الذي كان يجهد للاعتراف به في عصر عاش فيه القاضي الفاضل والخطيب محي الدين بن الزكي، ولم يحظَ

بهذا الاعتراف، يعود الآن إلى الدراسات الأدبيّة الحديثة، ومن وجوه متعدّدة، ويُعاد اكتشافه من جديد، في حين لا نجد اهتمامًا للقاضي الفاضل، ولا للخطيب محي الدين بن الزكي، والاكتفاء بدورهما في عالم الرسائل والخطابة.

ولا يخفى علينا رأي طه حسين حين شكّك في بعض نصوص الشعر الجاهليّ، حين أشار إلى أنّ ما وصلنا هو عيون الأدب، مثل المعلّقات وبعض الأشعار التي تُشير إلى مرحلة النضج والتطوّر الذي بلغه الشعر الجاهليّ، فأين البقية؟ هل من المعقول أنّ كلّ الشّعر في تلك المرحلة بمستوى شعر المعلّقات؟ أين إنتاج الشعراء في بداياتهم؟ وأين إنتاج الشعراء المُقلّين؟ هل من المعقول أنّ كلّ الشعراء التزموا بمستوى واحد من النظرة إلى الحياة وقيمها، فلم يشعر أحدهم يومًا بالضعف أو الخوف أو بالتغيير؟

هي أسئلة مشروعة، تجعلنا نُعيد النظر في هذه النصوص، وكذا الأمر في العصر الحاليّ، مَنْ يريد الكتابة عليه أن يكتب، وبعد مدة سنجد أنّ عددًا من هؤلاء سيتابعون مشاريعهم الكتابيّة، وأنّ عددًا منهم سينصرفون إلى أعمالهم وانشغالاتهم اليوميّة، وستكون هذه الكتابات شاهدة على إبداع بعضهم، وعلى مراحل تطوّرهم، وعلى لحظات ضعفهم، ومن خلالها نكتشف المُكرّس والمُهمَّش، وبكلّ الأحوال من بقي مواظبًا على الكتابة والنشر، يُعطينا دليلًا قاطعًا على مكانته الأدبيّة من خلال ما بين أيدينا من أعمال.

بعبارة أخرى تصبح لدينا مصادر تُتيح لنا دراسة هذا الكاتب أو ذاك، ونضعه في مستواه الحقيقيّ، وبعدها يملك المؤرّخ الأدبيّ والناقد حريّة الدراسة، بعيدًا عن ضغط الشلليّة والمواقف المُسبَقة، فالنصوص أمامه، وسيعرف من الذي يستحقّ المتابعة والدراسة والبحث، وإقامة الندوات حول ما يكتب، أمّا حفلات الإشهار لكتاب ما أو لمجموعة كتب؛ بهدف الاحتفاء والاحتفال به، فهذا لا علاقة له بالدرس الأدبيّ.

كيفيّة التّصنيف

كيف يمكن تصنيف هؤلاء ونحن أمام هذا الكمّ الهائل من المنشورات؟ كيف سندرس هؤلاء الكُتّاب؟ وعلى أيّ أساس يمكن تصنيفهم؟ في هذه العجالة لا أدّعي أنّني قرأتُ لكلّ هؤلاء الكُتّاب، صحيح أنّني تواصلتُ مع بعض الكُتّاب، وهذا التواصل والقراءة لا يعني أنّني سأرسم خريطةً تُبيّنُ نتاج هؤلاء، وكيف يمكن دراستهم، لكنّني سأتوقّف عند بعض الأسماء، وسيكون التناول وفق ثنائيّات قد تكون متقاربة أو متناقضة، المختلف والمؤتلف بيّن، ستكون هذه بداية تُحفّز بقية الباحثين على القراءة والدرس والبحث.

وهذه القراءة الانطباعيّة، ربما تكون بعيدة عن الآراء المسبقة، ومن خلال الرصد يمكن أن ندرس، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف بين تجارب هؤلاء الكُتّاب، فبعضهم قد نشر روايات أو دواوين أو مجموعات قصصيّة، ونشر في صحف ومجلات عربيّة، وتناول بعض الدراسين أعمالهم، مثل: أمين الربيع الذي أصدر ديوانين، وحاز على جوائز عربيّة، وتبارك الياسين لها ثلاثة روايات وعدد من المجموعات القصصيّة، وحازت على جائزة الإبداع عن وزارة الثقافة الأردنيّة، وحنان الباشا لها مجموعتان قصصيّتان، وحازت على جائزة عربيّة، وسوار الصبيحي التي نالت جائزة الدولة التشجيعيّة في الأردن، وأصدرت مجموعتها القصصيّة (الماتريوشكا)، وكمال ميرزا له ثلاثة مجموعات قصصيّة وهو كاتب مقالة، وماهر القيسي الذي أصدر ديوانين.

ومروان البطوش الذي ينشر على الفيسبوك وفي المواقع الإلكترونيّة والمجلات الأردنيّة والمحلّيّة، وهشام مقدادي الذي نال جائزة الدولة التشجيعيّة في الأردن، وعددًا من الجوائز المحلّيّة والعربيّة، وأصدر مجموعته القصصيّة (صلصال)، وهند سليمان التي أصدرت مجموعتين قصصيّتين، وبعضهم الآخر ينشر في مواقع التواصل الاجتماعيّ، وفي مجلة (صوت

الجيل)، وبعض المواقع الإلكترونيّة، مثل: أسماء العمري، وديالا البطوش كاتبة رواية مؤجَّلة، لديها كلّ الشروط لكتابة رواية، لكنّها ما زالت مترددّة، تنشر على صفحتها على الفيسبوك وبعض الصحف، لها نكهتها الخاصة، لغةً ووصفًا وبناءً.

وعبادة القيسي الذي شارك في برنامج (بشاير جرش)، ما زال يتلمس طريقه ويصنع بصمته الخاصة، ومحمد تيسير القادري شاعر وصانع محتوى، ومُقدِّم لبعض البرامج الثقافيّة، التي تساهم في رفع الذائقة الجماليّة، قصيدته كلاسيكيّة، ولغته عالية، إضافة إلى زينة المعاني التي لها رواية (ذنوب صغيرة) ٢٠١٩، تناولها الناقد محمد معتصم بالتحليل، وروند الكفيري التي أصدرت (ذاكرة متكسِّرة)، وافتخار الأحمد لها (مشانق العطر) و(معارك الكبرياء).

قد حاولت أن أشير إلى مَنْ تناول الذين ذكرتهم في الدرس، في محاولة لإعادة النظر ومتابعة القراءة من جديد، وبناءً على ما قرأتُ يمكن دراسة هؤلاء وفق ثنائيّات بعد اطلاع على نصوص محدّدة، ولا أدّعي أنَّ هذا التقسيم موضوعيّ ومُلزِم، لكن يمكن أن يكون مهادًا يُبنى عليه في المستقبل، خاصة أنَّ هذه المقالة لا تتّسع لدراسة من ذكرت، ربما تتبعها مقالات أخرى، ويمكن أن يُدرَس هذا المشهد من خلال ثنائيّات كما يأتي:

هشام مقدادي وسوار الصبيحي.

عبادة القيسي وماهر القيسي.

أمين الربيع ومحمد تيسير القادري.

ديالا البطوش وزينة المعاني.

هند سليمان وكمال ميرزا.

مروان البطوش وافتخار الأحمد.

أسماء العمري وحنان الباشا.

تبارك الياسين وعامر الشقيري.

ووجدتُ أضمومة تتضمن مجموعة من النصوص لكُتّاب ناشئين في بداية المرحلة الثانويّة، صدرت عام ٢٠١٤، وهي نصوص شارك أصحابها في البرنامج الإذاعيّ (أوراق شجر) لمحمد حافظ جبر، ثم طُبِعَتْ في كتاب، ومن خلالها يمكن الحديث عن هذه النصوص وعن أصحابها، هل استمرّوا في الكتابة أم توقّفوا؟ ستكون حلقة وحدها بعيدًا عن التصنيفات السابقة.

لمساتٌ نقديّةٌ في كتاب (حكاية مُتمرِّدة) للكاتبة ملاك زويد

محمد رمضان الجبور

من الكتب الصادرة حديثًا كتاب (حكاية مُتمرّدة) للكاتبة الشابة ملاك زويد، وقد جاء هذا الكتاب في سبعين صفحة، وقدَّم له عبد الكريم الملاح بمقدّمة ألقى الضوء فيها على هذا العمل الأدبيّ لشابة متميّزة، لديها المهارة في نسج الحروف والكلمات.

الكتاب في أسلوبه وطريقة السرد فيه أشبه ما يكون بالسيرة الذاتيّة، فقد وظّفت الكاتبة ضمير المتكلّم في معظم صفحات الكتاب، فهي تحكي قصةَ حبٍّ بين شابّ وفتاة، وتستغرق الكاتبة في مشاهد كثيرة، تبثُّ شجونها وأحلامها تارةً، وتكون نادمةً تارة أخرى. في عالم الأدب تُعَدُّ الكتابة الفنّيّة التي تتنقل بين النصوص المترابطة بتقنيّات متميّزة، من أكثر الأساليب التي تمنح القارئ تجربة فريدة وغنيّة، وفي هذا الكتاب (حكاية مُتمرّدة) تواصل الكاتبة ملاك زويد استكشاف هذا الأسلوب بجرأة وإبداع، حيث قدَّمت لنا مجموعة من النصوص التي تتشابك في ما بينها عبر عناوين متعدّدة؛ لتخلق لوحةً أدبيّةً متكاملةً تعكس عمق التفكير وتجسيد المشاعر.

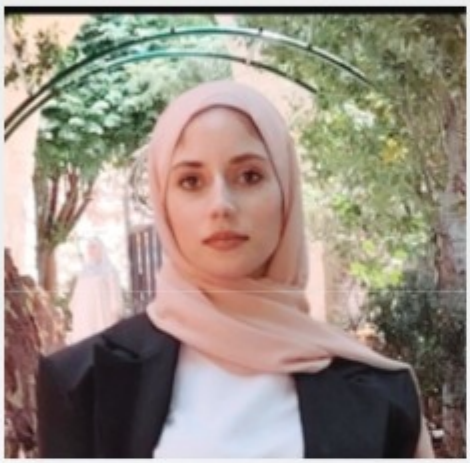

الكاتبة ملاك زويد

تبدأ الكاتبة رحلتها من خلال تقسيم الكتاب إلى نصوص منفصلة، لكن كلّ نصّ يُعَدُّ جزءًا من مجموعة مترابطة، ممّا يتيح للقارئ فرصة الغوص في أعماق كلّ عنوان على حدة، ثم العودة لاستكشاف الروابط التي تجمع بين النصوص، هذا التنسيق يعكس قدرة الكاتبة على بناء سرد ينسجم مع تفكيرنا، ويُتيح لنا فهم أفضل للموضوعات المختلفة التي تناولها.

سيجد القارئ نفسه مُحاطًا بأفكار ومشاعر متعدّدة، تتنقل بسلاسة من نصّ إلى آخر، ممّا يجعل القراءة تجربة فكريّة ممتعة وثريّة، فتقسيم الكتاب إلى نصوص مترابطة لا يُقدِّمُ فقط هيكلًا منظّمًا، بل يفتح آفاقًا جديدةً للتفكير والتحليل، حيث تُدمج العناوين المختلفة لتسهم في بناء معنى أعمق ومتعدّد الأبعاد.

ومن العناوين التي وظّفتها الكاتبة ملاك زويد: بقعة سوداء، من أنا، حبّي الوحيد، الفصول، أربعة أعوام، المذعورة، وغيرها من العناوين. في عالم الكتابة المليء بالتجارب والأصوات المتنوّعة، يبرز كتاب (حكاية مُتمرّدة) للكاتبة ملاك زويد كخطوة هامّة وجريئة في رحلة اكتشاف الذات والكتابة، وهو عمل يُعبّر عن بداية مشرقة لكاتبة ناشئة، تنطلق بثقة من خلال صفحات هذا الكتاب، مشبعة برغبتها في تقديم قصص تنبض بالحياة.

تُظهرُ الكاتبة قدرةً رائعةً على التعبير عن أفكارها ومشاعرها بطريقة متميّزة، فالكاتبة لها أسلوبها المُميَّز والخاصّ، حيث تمتاز بلمسة شخصيّة تجعل القارئ يشعر بالارتباط الوثيق بالشخصيّات والأحداث.

تتناول الكاتبة مواضيع متنوّعة بجرأة وعمق، ونجحت في تسليط الضوء على تجارب شخصيّة بطرق مُبتكَرة، فهي تبدو أنّها تُجيد توظيف التجارب الشخصيّة لتجسيد قصص تجعل القارئ يمعن التفكير ويتفاعل معها بشكل إيجابيّ، وتحرص الكاتبة ملاك زويد على الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، سواء في بناء الشخصيّات أو في تصوير المشاهد، وهذا يساهم في خلق عالم أدبيّ مُكتمل، يُعزّز من تجربة القراءة.

في عالم الأدب المعاصر تظلُّ موضوعات الحبّ والعشق محورًا رئيسيًّا في العديد من الكتابات الشبابيّة، هذه الكتابات تقدّم نظرات جديدة ومعاصرة عن مشاعر الحبّ، متأثّرة بتجارب جيلها وقيمه وتطلّعاته.

تتميّز العديد من الكتابات الشبابيّة بالجرأة والتجريب في الأسلوب والسرد، ويستخدم الكُتّاب الشباب تقنيّات متنوّعة مثل الشعر الحرّ، والسرد الشخصيّ، والحوار الداخليّ؛ لاستكشاف مفاهيم الحبّ بطرق جديدة، هذه الأساليب تجذب الانتباه، وتُتيح لهم التفاعل مع القارئ بطريقة غير تقليديّة.

تعكس الكتابات الشبابيّة تنوّعًا في كيفيّة تناول موضوع الحبّ، ويمكن أن تتراوح هذه الكتابات من الرومانسيّات الحالمة إلى التأمّلات العميقة في العلاقات الإنسانيّة، وبعض الأعمال تستكشف قضايا مثل الحبّ غير المتبادل، الفراق، التعلّق، ممّا يُتيح للقارئ التعرّف على جوانب مُتعدّدة ومُركّبة للعاطفة البشريّة.

مع ذلك، فإنَّ بعض الكتابات حول الحبّ والعشق قد تواجه انتقادات تتعلّق بالسطحيّة أو التكرار أحيانًا، وقد تفتقر هذه الأعمال إلى العمق، أو قد تعتمد على كليشيهات تقليديّة، ممّا قد يجعلها أقلَّ تميّزًا، كذلك قد تكون هناك حاجة لمزيد من التنوّع في تقديم شخصيّات وحالات الحبّ، بحيث تكون أكثر تعقيدًا وتعبيرًا عن الواقع المعاصر.

إنَّ الكتابات الشبابيّة حول الحبّ والعشق، هي مرآة تعكس تنوّع المشاعر الإنسانيّة وتعقيدها في العصر الحديث، فبينما تتميّز بصدق التعبير وتجريب الأساليب، فإنَّها أيضًا تواجه تحدّيات تتطلّب التطوير والنضج، وذلك من خلال الاستمرار في استكشاف وتجديد طرق التعبير، ويمكن أن تسهم هذه الكتابات في إثراء الأدب، أو تقديم رؤى جديدة حول واحدة من أكثر الموضوعات تعقيدًا وجاذبيّةً في حياتنا.

ملاك زويد –رغم أنَّها لا تزال في بداية مسيرتها الأدبيّة– تتمتّع بموهبة لافتة في استخدام اللغة وتوظيفها بطريقة مبتكرة، وهذا يتّضح من أعمالها أنَّها تمتلك قدرة على خلق أسلوب يعكس رؤيتها الخاصة وتفرّدها ككاتبة صاعدة، ربما تلعب تقنيّات مثل البناء السرديّ المميّز، والتلاعب بالكلمات، واستخدام الصور البيانيّة، دورًا مهمًّا في إضفاء طابع شخصيّ على كتاباتها، ممّا يجعلها تبرز في مشهد الأدب.

ما يُميّز الكاتبة في بداياتها هو القدرة على التجريب والابتكار، وهذا يمكن أن يكون ميزة كبيرة إذا أُحسنَ استخدامها، يمكن لملاك زويد أن تسهم بشكل كبير في إثراء الأدب، من خلال تطوير أسلوبها، وإضافة بصمتها الخاصة إلى النصوص التي تكتبها.

وكان لا بدَّ لنا أن نهمس في أُذن الكاتبة ملاك زويد ببعض الهمسات التي يمكن أن تفتح لها أبوابًا جديدةً في عالم الكتابة والأدب، ففي الحديث عن الحبكة في بعض الأجزاء، قد يشعر القارئ بأنَّ الحبكة تتقدّم ببطء، أو تتعرّض لبعض الفجوات، لذلك يمكن للكاتبة أن تعمل على تسريع وتيرة السّرد، وتجنّب التكرار غير الضروري؛ لتجنّب أيّ تراجع في جذب اهتمام القارئ، وفي رسمها للشخصيّات في بعض الأحيان، قد تبدو بعض الشخصيات أكثر وضوحًا من غيرها، ممّا يخلق شعورًا بعدم التوازن في رواية الأحداث.

من المفيد تعزيز دور الشخصيّات الثانويّة، وتقديم مزيد من العمق لها؛ لتثري التجربة الأدبيّة، وفي الحديث عن تقنيّات السّرد، على الرّغم من أنَّ الأسلوب الأدبيّ للكاتبة مميّز، فإنَّ تنويع تقنيّات السّرد، وتجنّب الأساليب المتكرّرة، قد يساهم في تعزيز التجربة القرائيّة، ويمكن للكاتبة استكشاف أساليب سرد مختلفة، مثل التلاعب بالزمن، أو تعدّد وجهات النظر.

ويظلُّ هذا العمل الأدبيّ هو بداية قويّة لكاتبة تشقّ طريقها في عالم الأدب، فالكتاب الذي بين أيدينا يُعبّر عن شغف حقيقيّ ومهارة واضحة في فنّ السّرد، ممّا يجعله تجربة قرائيّة ممتعة ومثيرة، مع بعض التحسينات في تطوّر الحبكة وتوازن الشخصيّات، ويمكن أن يصبح هذا العمل نقطة انطلاق لمزيد من النجاحات الأدبيّة في المستقبل.

إلى الكُتّابِ المُبدِعين الشَّباب

مقارباتٌ أوليّةٌ في فنِّ كتابة القصَّة

فرج مجاهد عبد الوهاب

القصّةُ فنٌّ أدبيٌّ قديمٌ، «قصص القرآن الكريم»، وحكايات ألف ليلة وليلة، والزير سالم، وحكاية حيّ بن يقظان، وغيرها من الإبداعات العربيّة القديمة، وحديثًا بدأ فنّ القصّة مع عصر النهضة والطباعة وانتشار الصحافة، وهو فنّ قائم على السَّرد (الحكي) بوجوه كثيرة وحالات متعدّدة، مثل كلّ شيء إنسانيّ، وهي أول وأكثر الأساليب الأدبيّة طبيعةً واستمرارًا وتطوّرًا في أشكالها وأساليب تناولها.

وقد تعدّدت الرؤى والتعريفات لهذا الفنّ السَّرديّ ما بين أجنبيّة وعربيّة، القصة في أبسط معانيها: ضَرْبٌ من القول النثريّ أو الكتابة، ينقل أحداثًا تخضع لمبدأي التتابع والتحوّل، وهي أحداث مرتبطة بوحدتي الزمان والمكان، تنهض بها شخصيّات محدّدة. ولمصطلح القصة مفاهيم، منها أنّ القصة ملفوظ قصصيّ بمعنى الخطاب، ويكون شفويًّا أو مكتوبًا، وينقل حدثًا أو سلسلةً من الأحداث. وأن تكون بمعنى الحكاية التي تتمثّل في المضمون القصصيّ الذي قوامه الأحداث الواقعيّة أو المُتخيَّلة، والقصة فعلٌ للقصّ في حدّ ذاته، أو ما يُسمّى أيضًا سردًا.

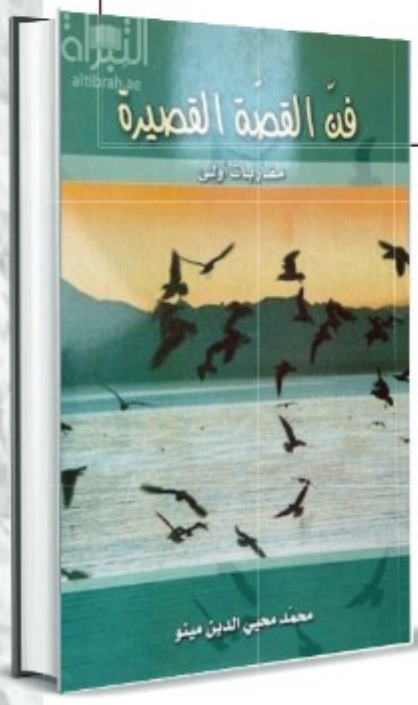

القصّةُ في نهاية الأمر ملتئمةٌ في مفهوم أوسع ينتظمها، فهي تُقال أو تُكتَبُ لتُخبرَ عن الأحداث الجارية في الحكاية، وهي كلام حامل للمضمون القصصيّ، وهي أيضًا مجالٌ تظهر فيه علامات محدّدة تُحيل إلى فعل القصّ أو السَّرد.

ولمّا كانت القصّة من أكثر الأجناس الأدبيّة عرضةً للتطوير، وبعد أن كانت تُقسَمُ إلى قصّة طويلة وقصّة قصيرة، أفرزت القصّة القصيرة جدًّا، والقصّة الشعريّة، والإطار، وقصّة في قصّة، وقصّة مؤطَّرة، وقصّة مُتخيَّلة، وقصص الرحلات، وكلّ هذه الأساليب تنهض على راوٍ يُشكّل الواسطة بين العالم القصصيّ والقارئ، وبين القارئ والمؤلف الواقعيّ، فهو العونُ السَّرديُّ الذي يعهد إليه المؤلف بسرد الحكاية أساسًا.

وعلى الرغم من أنَّ الراوي عنصُر قصصيّ مُتخيَّل، شأنه في ذلك شأن سائر العناصر المُكوِّنة للأثر القصصيّ، فإنَّ دوره من أهمّ أدوارها؛ لأنَّه صانعها الوهميّ وعلّة وجودها. وقسّمَ النُّقّاد الرّواةَ حسب أدوارهم في بنية القصّ إلى راوٍ شخصيّ، وراوٍ من خارج الحكاية، وراوٍ غفل، وكلّها تنهض علَى أحد الضمائر المُوزَّعة بين خبر المتكلم أنا – نحن، والضمير المخاطب أنتَ – أنتِ - أنتم – أنتن، وضمير الغائب: هو، هي، هما... إلخ.

أمّا أهمّ عناصر القصّة وأركانها الرئيسيّة، فتتمثّل في الحبكة، وتتمثّل في انتقاء الأحداث والأعمال المرويّة وتنظيمها، وهو ما يجعل من المادة السّرديّة حكاية موحّدة تامةً، لها بداية ووسط ونهاية، وقد ميّز النُّقّاد للحبكة ثلاثة أصناف، هي حبكات الحدث المحكومة بسؤال: ماذا يحدث بعد ذلك؟ وحبكة الميلودراما التي تتبنّى ما يحلُّ بالبطل من نوائب، والحبكة المأساويّة، يكون البطل فيها محبوبًا ومسؤولًا عمّا يصيبه، وحبكة العقاب، يكون البطل فيها غير محبوب، ولكنَّه يفوز بتقدير القارئ، والحبكة الكلبيّة، وفيها تكون الشّخصيّة شريرة، ولكنَّها تنتصر في النهاية بدلًا من أن تُعاقب، وهناك الحبكة التمجيديّة، يكون البطل فيها قويًّا ومسؤولًا عن أفعاله، يتعرَّض لسلسلة من المخاطر، ولكنَّه ينتصر في النهاية.

ونجد حبكات الشَّخصيّة، وتتضمَّن حبكة النضج، يكون البطل فيها محبوبًا، ولكنَّه ساذجٌ، وحبكة الإرجاء، وفيها يتحوّل البطل المحبوب نحو الأفضل، ولكنَّه مسؤول عن مصائبه، وحبكة الاختبار، وتكون الشَّخصيّة محبوبة، وتخضع لاختبارات صعبة، لا تعرف إن كانت ستصمد، أم ستتخلّى عن مبادئها، بعكس حبكة التدهور، التي تفشل فيها مبادرات البطل الواحدة تلو الأخرى.

وفي حبكات الفكرة نجد أنَّها تتضمَّن حبكة التربية، ويتحقّق من خلالها تطوّر إيجابيّ في تصوّرات البطل المحبوب، الحرب والسلام لـ(تولستوي) مثلًا، وحبكة الاكتشاف، وفيها يجهل البطل في بداية القصّ وضعه الخاصّ؛ ليكتشفه بعد ذلك، وحبكة التأثير، وفيها تتغيّر مواقف البطل إلّا فلسفته، أمّا حبكة الخيبة، ففيها يتخلّى البطل عن مثله، ويموت يائسًا.

وإذا توقّفنا عند الشَّخصيّات، فالشَّخصيّة عمود الحكاية، وهي نظام يُنشئه النَّصُّ تدريجيًّا، وكلّما أُضيفت إليها خصائص، أضحت مُعقّدةً مُرغمة من دون أن تفقد هويّتها الأصليّة، ويقسمها النقاد إلى شخصيّة بؤريّة، فتنقل المعلومات السَّرديّة من خلال وجهة نظرها، وشخصيّة خياليّة تنقل ما يمكن أن تتخيّله من أحداث ليس لها صفة الواقع، وشخصيّة مُساندة للشَّخصيّة الأساسيّة بطلة القصّة، وشخصيّة محكيّ عنها، وليس لها دور مهمّ في بنائيّة القصّ. أمّا الأسلوب، فهو فنّ أساس الأدب، فعن طريقه تكشف نفسك، ولكلّ مُبدع أسلوبه الخاصّ به، وقد ميّز النُّقّاد عددًا من مستويات الأسلوب، منها أسلوب إسناديّ، وهو خطابٌ معنيٌّ بالعبارات والجمل التي ترد في سرد مكتوب يُسند إلى هذه الشَّخصيّة أو تلك، وينتمي إلى خطاب الراوي نفسه، وأسلوب حكائيّ، يختصّ بنقل عالم مُتخيَّل له زمان ومكان معيَّنين، وفيه تجرِّي أحداث تنهض بها شخصيّات، فهو وجهٌ من وجوه الخطاب القصصيّ الذي يشمل القصة بكلّ مكوّناتها، وأسلوب روائيّ، وهو ظاهرة اجتماعيّة لا ينفصل فيها الشكل عن المضمون، وأسلوب غير مباشر، وهو ضرب من الأقوال المنقولة عن الشَّخصيّة، ولكنَّها لا تخرج عن نطاق الراوي الخاصّ بها، وأسلوب غير مباشر حُرّ، وهو سردٌ بضمير الغائب يرد على لسان الراوي.

والأسلوب القصصيّ أسلوب خطاب يتميّز بكونه مجالًا يتناول تداول الأقوال بين جهات مختلفة بين المؤلّف والقارئ، وبين الراوي والمرويّ له، وبين الشّخصيّة والشّخصيّة، وبينها وبين ذاتها، لا سيّما المونولوج الباطنيّ (حديث النفس للنفس).

بالإضافة إلى ذلك هناك الخطاب المباشر والمرجعيّ، كقولنا: «هذا كتابٌ»، فهذه عبارة مرجعيّة؛ لأنّها تُحيلنا إلى مرجع مخصوص هو الكتاب، وهناك خطاب من خارج الحكاية، حيث ينقل الراوي وينصرف عن الحكاية إلى التعليق عليها، وهناك نوعان يتكوّن منهما الخطاب من خارج الحكاية، نوع قوامه ملفوظ يُعبّر عن مواقف الرّاوي وأحاسيسه إزاء ما يحكيه من أحداث تنهض بها الشخصيّات، والنوع الثاني ملفوظ يشتمل على ضرب من التخاطب بين الرّاوي والمرويّ له، أو بين الرّاوي والشّخصيّة، أو بين المؤلّف والراوي، ومن الأمثلة على ما تقدّم: «وتضحك سعاد بصوتها المرتفع، فيُخيَّلُ لي أنّ أركان الليل البهيم اهتزّتْ تحت وقائع إعصار»، إشارة إلى النوع الأول. «والآن وقد تقابلت مع البحر وجهًا لوجه، ماذا تراك تكتب وتقول؟ لمن ستحكي وقد غابت من النبض شهرزاد».

النوع الثاني في النّصّ نوعان من الملفوظ: الأوّل ملفوظ حكائيّ تدفع فيه وقائع الحكاية بين البطل وسعاد. والثاني يسأل الراوي فيه نفسه عن غاية الكتابة، وعن الجهة التي سيتوجّه إليها إذا كتب قصّةً وقد غابت شهرزاد.

وفي النهاية إنّ الأسلوب الناجح هو الذي يُقدّمُ الحقائقَ التي تودّ أن تقصّها بتأثير وإقناع أكبر، كما أنّ الأسلوب الجيّد لا يعني استخدام الكلمات غير الشائعة، ولكن استخدام الكلمات العادية بطريقة غير شائعة، المهمّ أن تكتبَ ببساطة قدر استطاعتك، وأن تُفكّرَ في كلّ كلمة، وتزنها لتؤدّي معناها الحقيقيّ وتأثيرها ولونها، وأن تقرأ أفضل ما كتبه السابقون والمعاصرون، وأن تشعر بمتعة القراءة، كأنّك تجلس إلى وجبة جيّدة ودسمة، ومن الضّروريّ أن تكتب القصة أكثر من مرة لتصلَ إلى الشكل النهائيّ الذي ترجوه.

القصّة القصيرة هي مرآتنا، مرآة نفوسنا، وهي الحياة كما نعرفها، والعواطف البشريّة ومشاكلها كما خبرناها، ممّا يسمح للكاتب بأن يتناول كلّ شيء في قصصه، فقط عليه أن يتبعد عن العواطف السقيمة، والحشو، والوعظ، والخطأ في النحو والإملاء.

من الشّعرِ إلى الرِّواية

رشاد رداد

موضوعُ التَّحوّل من كتابة الشّعر إلى أصناف أدبيّة أخرى كالرّواية والقصّة القصيرة، ليس هروبًا من الشّعر، وليس الشّعر في أزمة كما يدّعي البعض، الشّعرُ لم يتراجع ولن يتراجع أبدًا، وكذلك ليس الشّعرُ في محنة، بل هو بخير وعافية.

إنَّ ما جرى في العقود الماضية من وسائل الإعلام بشتّى أنواعها، لم يكن محايدًا ولا نزيهًا، وكانت نواياه غير طيّبة في إزاحة الشعر عن الواجهة، وإحلال الرّواية والقصّة القصيرة، وجعل الرّواية هي المُتصدّرة للمشهد الأدبيّ في معظم الدول العربيّة، وبدأوا بنشر الأكاذيب، منها – مثلًا – أنَّ سوق الشّعر كاسد، ولا قُرّاء له، وغيرها من الإشاعات التي أضرّت بالشّعر والشّاعر، وقد ساهمت دور النشر في هذه اللعبة بعدم تسويق كتب الشّعر في معارض الكتب، والاهتمام بالرّواية فقط.

وأنا لا أسوق هذه التبريرات دفاعًا عن الشّعر أبدًا، فالشّعر يدافع عن نفسه، لكن لا بدَّ من قول هذا الكلام ليعرفَ القارئ أين يكمن الخلل، ولا ننسى تخلّف النُّقّاد عن مسايرة ما يصدر من دواوين شعريّة، واللّحاق بالرّواية، وإهمال الشّعر، وبالتالي كلّ ما ذُكرَ كانَ له الأثر النفسيّ السيّئ على الشّعر والشّاعر، ولا ننسى ما يجري في مدارسنا وجامعاتنا بعدم الاهتمام باللغة العربيّة وعلوم القرآن، ممّا أفسد الذّائقة العامة لدى هذا الجيل، الذي أصبح ضائعًا، ولا يفهم لغته، أو لا يُحسن التّحدّث بها.

أطمئنكم.. الشّعر بخير، أمّا أن يتحوّل الشّاعر الى كتابة الرّواية أو القصّة، فهذا لعمري مباح، ولم تصدر به فتوى تُجرّمُ هذا الفعل الأخلاقيّ المجيد، فهذا نوع من التجريب، ولا بأس به إطلاقًا؛ لأنَّ الشّعر هو الأساس في كلّ الأنواع الأدبيّة، وليست الرّواية والقصّة. لم أسمع عن روائيّ حاول أن يكتب شعرًا، بل دائمًا يكون الشّاعر هو الأقدر على كتابة الأصناف الأخرى؛ لتمكّنه من اللّغة والسّرد، وهذا يكون في صالح الشّعر والشّاعر، إذ تكون قدرته أكبر، ولغته أجمل وأكثر تأثيرًا من الرّوائيّ الذي لم يتشرّب فنون الشّعر، وقد يذهب الشّاعر

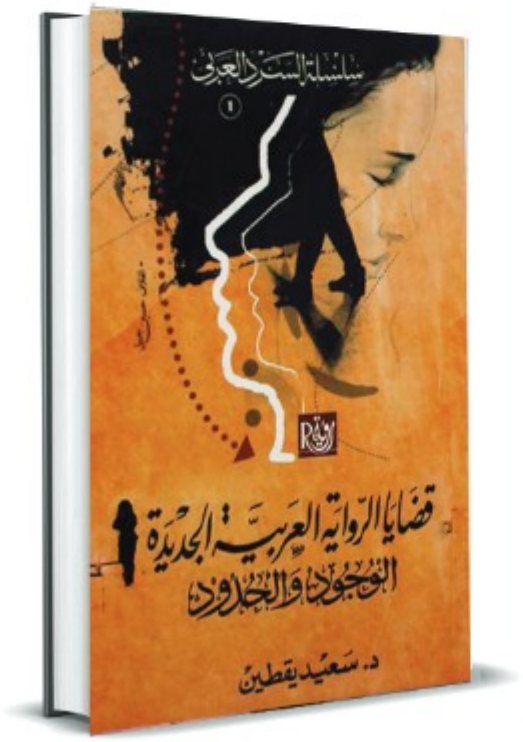

إلى الرّواية؛ لإحساسه أنَّ فضاء الرّواية أوسع، ويستطيع الشّاعر هنا تذويب كلّ الأجناس الأدبيّة داخل الرواية، في حين إنَّ الشّعر لا يسمح بذلك، وهو يذهب إليها مُتسلّحًا بالشّعر واللّغة العالية والخيال، وقد يكون هذا الفعل لإسكات ضجيج وأصوات وتوتّرات في نفسه وروحه، وليتخلّص من هذا الضجيج الذي يلاحقه، فيبدأ بكتابة الرّواية التي يراها القالب الأنسب في واقع الحياة المُتصارع، ولا يعني هذا التّخلّي عن الشّعر، فقد تكون هناك استراحات شعريّة على رصيف كتابة الرّواية.

وهناك مَنْ يقول إنَّ بعض الشّعراء ذهبوا لكتابة الرّواية وعيونهم على الجوائز المُغرية التي تحظى بها الرّواية، وباعتقادي هذا حافز مهمّ لكتابة الرّواية؛ بهدف المال والشهرة في هذا الزمن الصّعب. وأقول إنَّ هموم الحياة المدنيّة وتعقيداتها، والضّغوط المتزايدة، والإيقاع اليوميّ السريع، والهزائم التي لا تنتهي للفرد العربيّ اقتصاديًا وعسكريًا ونفسيًا، والحروب التي تُحاصرنا، والاحتلال الصهيونيّ منذ أكثر من سبعين عامًا، والفقر والبطالة التي قوّضت أحلام الجيل بكامله، كلُّ ذلك جعل الشّاعر يبحث عن قالب آخر يستوعب كلّ ما ذكرت.

ويقول آخرون إنَّ النّجاحات الفرديّة لبعض الشّعراء الذين كتبوا الرّواية، قد أوهم البعض في خوض هذه التّجربة التي قد تنجح وقد تفشل، وأذكر هنا: إبراهيم نصر الله، وجلال برجس، وغيرهم، بمعنى آخر تظلّ النّجاحات الفرديّة في إطار التميّز للأديب، وليس للنوع الذي يكتبه كما يقول (طه العبد) من فلسطين.

وأخيرًا يظلّ الشّعرُ هو ديوان العرب، والأقرب إلى النّفس والرّوح في لغته العالية العميقة، والشّعر موهبة ربانيّة، وفن عزيز شريف.

مُستقبَلُ الصّاعدينَ إلى مرحلةِ الشَّباب

مريم ملهي النويران

جميعنا طُرح علينا في صغرنا السّؤال الأهمّ في حياتنا من قِبل المُدرّسين والمُدرّسات: ماذا ترغب أن تصبح عندما تكبر؟ والكثير منّا كان مُتحفّزًا للإجابة عندما رسم في مُخيّلته الصّغيرة جمال بعض المهن التي تعلّق بها دون أن يُدرك ماهيّتها، وكان الأغلب يُجيب: أودّ أن أصبحَ كذا كأبي، أو أريد أن أعملَ في المهنة الفلانيّة؛ لأنّني شاهدتُ برنامجًا جميلًا عنها، أو أرغب في تعلّم تلك الحرفة؛ كي أساعدَ الغير.

لكنّ بعض الطّلبة الصّغار يقف حائرًا في الإجابة؛ لأنّه لم يتّضح له جليًّا معنى المستقبل، ولم يُدرك بعد ما هو هذا المجهول؟ ولم يمتلك مهارة التفكير البنّاء، ولا أدوات التخطيط بعد، لهذا يُجيب على مضض، فيختار أيّ مهنة تخطر في باله، أو يُقلّد خيارات أصدقائه، ومن الطبيعيّ أن يكون الطّفلُ مُشوّشًا في سنوات عمرهِ الأولى حتى تجاه الهوايات، فأغلب الأطفال لا يستطيعون إعطاء إجابة سريعة عن هواياتهم المُفضّلة، التي يرغبون في تنميتها أو اتّخاذها مهنةً في المستقبل.

لكنّ هذه الضّبابيّة تتلاشى مع تطوّر المرحلة العمريّة، عندما يصل الطّالب إلى نهايات المرحلة الابتدائيّة بين «الثانية عشرة والسادسة عشرة» من عمره، حيث يبدأ الاتجاه العلميّ والمعرفيّ بالتبلور لدى الأغلبيّة من الطلبة، ويكون الإنسان في هذه المرحلة قد اكتشف مجموعةً من نواحي ذاته العقليّة والنفسيّة، وسمات جسده البدنيّة والرياضيّة والإبداعيّة، فتبدأ تظهر بوادر الإبداع في هذا العمر أكثر من المراحل العمريّة السابقة، لكن هناك مجموعة تبقى حائرة في كيفيّة تحديد الميول العلميّة، أو المهنيّة، أو الفنّيّة، أو الثقافيّة، أو الرياضيّة، أو غير ذلك.

ولنساعد هؤلاء الحائرين الذين لم يستطيعوا تحديد الاتجاه العلميّ لديهم بعد، يجب علينا تقديم بعض الإرشادات لتحسين طريقة التفكير في المستقبل.

أولًا: الصّفاء الذّهنيّ والطُّمأنينة الداخليّة، وهي أهمّ عنصر يجب أن يتحلّى به كلّ شابّ وشابّة في مُقتبَل العمر، ولا يتوفّر هذا الشرط لدى الشّباب إلّا من خلال عدة أمور: أوّلها الثقة بالنفس، فعلى الإنسان في هذه المرحلة العمريّة أن تكون عنده ثقة بنفسه، حتى وإن مُورست عليه ضغوط خارجيّة، فالإنسان أعلم بمكنونات نفسه، ويعرف من أين يمكن أن يبدأ، ويعرف مدى مهاراته، ومدى قدراته العلميّة، وهو الأكثر دراية بنفسه.

ثانيًا: جلسات المصارحة مع أولياء الأمر في الأسرة، وهم الوالدان والأجداد والأشقّاء الأكبر عمرًا والأكثر خبرةً، من خلال المشورة والتعبير بشكل واضح عن شخصيّتك وعن ميولك، وطلب الإرشاد والنصح، وطلب التشجيع في حال اختيار حقل معيّن، والاستماع إلى إرشاداتهم بقلب مُنفتح وبذهنيّة واعية، والابتعاد عن التصادم في حال اختلاف الآراء، ومحاولة تفهّم وجهة نظر أولياء الأمور، وشرح وجهة نظرك بأسلوب مُهذّب، مع توضيح القدرات التي تمتلكها في هذا المجال.

ثالثًا: على الطّالب في نهاية المرحلة الابتدائيّة أن يُصنّفَ الموادّ التي تعلّمها في المدرسة إلى قسمين: الموادّ الأدبيّة والموادّ العلميّة، ويقارن بينها من حيث المتعة المعرفيّة لديه، ويُحدّد لأيّ اتجاه يميل أكثر، ويحاول أن يجمع معدل الموادّ الأدبيّة والموادّ العلميّة كلًا على حدة، ويعرف مدى تفوّقه في كلّ منها، كما يتوجّب عليه مراقبة شعوره أثناء الحصّة الصّفيّة لكلّ مادة، وفي أيّ مادّة يكون أكثر انجذابًا واهتمامًا ورغبةً في التعليم، وأين تكون الاستعداديّة لديه أعلى.

رابعًا: على الطالب أن يُحضر ورقةً وقلمًا، ويبدأ بتدوين أبرز المهارات العقليّة والحسّيّة والبدنيّة التي يتمتّع بها، ويُصنّف هذه المهارات من خلال إجراء لعبة بسيطة، وهي تصميم جدول يحتوي على هذه المهارات، ثم كتابة جميع الإيجابيّات التي يمكن تحقيقها في المستقبل لو احترف هذه المهارة، ويُدوّن في العمود الثاني السّلبيّات التي قد تواجهه، وتُعَدُّ هذه اللعبة تحريضًا للعقل، وتساعد الطالب على التفكير بشكل مُعمّق حول الاتجاهات الفكريّة بأسلوب أقرب للتسلية، وهذا ما يُخفّف من الإرهاق العقليّ والتشتّت لدى الطلبة في هذه المرحلة العمريّة الحسّاسة، ثم يقوم بنقل خلاصة ذلك الجدّ، ولعلّ الرّسم البيانيّ من تصميمه، ولنتخيّل معًا أنّه على شكل هرم أو سُلّم، فتكون القاعدة لأقلّ هذه النتائج رغبة لديه، بينما تكون القمة لأكثر النتائج إرضاءً لرغبته، والتي استطاع تحديدها بعد التفكير المُعمّق، ودراسة الإيجابيّات والسلبيّات.

خامسًا: الابتعاد عن المُحبطات، وذلك من خلال عدم التفكير بطرق سلبيّة تجاه مهنة أو حقل علميّ مُعيّن قبل التعرّف على أسرار العلوم بشكل أكبر، وذلك من خلال مجالسة أصحاب هذه المهن، من هم أكبر عمرًا وأكثر خبرةً، الذين اجتمعت لديهم جميع مزايا المهنة وسلبيّاتها، والاستماع للصعوبات التي واجهوها، والأهمّ من ذلك كلّه مدى رضاهم اليوم عن ذلك، ثم طلب النّصح والإرشاد منهم قبل التفكير في التوجّه إلى هذه المهن في المستقبل.

ولكيلا نشقّ عليه في عمليّة البحث الصعبة، نقترح عليه الاستماع إلى خبرات الأقارب في محيط العائلة، ممّن يمتهنون أعمالًا متعدّدةً، وبذلك يتخلّص الطالب من عقدة «الإنسان عدو ما يجهل»؛ لأنّه استطاع تكوين أفكار بسيطة حول مجموعة من المهن التي يميل إلى واحدة منها، وهو بذلك سوف يُخفّف من الحيرة الفكريّة التي تنتابه، وسيستطيع وحده تقرير ما هو الأفضل والأنسب له بعد أخذ مشورة المرشد المدرسيّ بعد مناقشته في حصيلة بحثه التي توصّل إليها.

سادسًا: الاستعانة بالتكنولوجيا، وذلك من خلال البحث والاستقصاء عمّا هو مطلوب في سوق العمل، وهل تتوفّر دراسته في الدولة أو في المدينة التي يسكن فيها الطالب؟ ويستطيع البحث عن المنح الدراسية، كذلك يستطيع الطالب البحث والاستقراء بشكل أكثر عن الميول المهنيّة أو العلميّة لديه، كما يستطيع استشارة الخبراء وذوي المعرفة على وسائل التواصل الاجتماعيّ، التي أصبحت متاحةً وفي متناول الأيادي، وتسمح للطلبة بمخاطبة ذوي الخبرة، وأخذ الإرشادات المهمّة منهم، ممّا يُحسّن الخيارات لدى الطلبة، ويُقلّل الضغط النفسيّ عليهم، كما يجب عليه الاستفادة من النشرات والإرشادات، والمقالات التوعويّة المتوفّرة بكثرة على الإنترنت.

سابعًا: تنمية المواهب، وهي كثيرة جدًّا، ومتوقّدة في هذه السّنّ، فالكثير لديهم مهارات

مُتفجّرة في الأنشطة المختلفة، والشابّ بحاجة فقط إلى دفعة معنويّة تساعده على العمل الجادّ في تنمية مهاراته وتطويرها، وهذا يعود إلى العامل النفسيّ، فالإنسان الذي يجد التّشجيع والدعم المعنويّ، يُنمّي مهاراته، حتى لو كان الدّعمُ المادّيُّ قليلًا.

ولنأخذ أمثلةً على ذلك، الكثير من مشاهير العالم اليوم خرجوا من الأحياء الفقيرة أو المُعدَمة، لكن يكمن السّرّ في أنّهم تلقّوا دعمًا من أولياء الأمور والأقارب والأصدقاء، وحتى بعضهم لم يلقوا أيّ دعم يُذكَر، بل إنّهم واجهوا تحدّي الرفض وصعوبات الوصول والنجاح، لكنّ الإيمان الداخليّ بالموهبة، والقدرة على الوصول، جعلتهم يذلّلون هذه المصاعب؛ لكي يستطيعوا الوصول إلى أحلامهم التي أصبحت حقيقة.

وإضافة إلى ما تمّ ذكره، هناك العديد من الأساليب التي يستطيع أن يكتشف بها الشباب إبداعاتهم، لكنّ المُحفّزَ الرئيس لاكتشاف هذه الإبداعات، هو الإيمان بالذات والثقة في القدرات، هذان العاملان يصقلهما التمرين الذّهنيّ والنّفسيّ والبدنيّ، مع الرجوع إلى أصحاب الخبرة دائمًا، وذلك ليس صعبًا اليوم، بل على العكس، فإنّهم يساعدون الشابّ على تحقيق الطموح بتكاليف أقلّ، وبقدرات ومهارات أعلى.

مراسيل

أدبُ الشَّبابِ بينَ الوطنِ والغربة

إخلاص فرنسيس

أدبُ الشَّبابِ
بينَ الوطنِ والغربة

إخلاص فرنسيس

تهتمُّ مقالتنا المعنيَة بإطار ما يُنتجه الشَّبابُ المُهاجرُ من أصول عربيَة، من أدب تأثَر وأثَر في مضمونه الإبداعيّ، سواء كُتبَ بلغة الأمّ أو بلغة المهجر، أو بالاثنتين معًا. وقد عُرِّفَ مصطلح الأدب المهجريّ من خلال ما أبدعه الكُتّاب اللبنانيّون أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، أو من عُرفوا بالرابطة القلميّة، وهي جمعيّة أدبيّة تأسَّست في الولايات المتحدة الأمريكيّة عام ١٩٢٠م، ولعلَّ من أهميّة ما سنطرحه في هذا المقال في زماننا الآن، الظروف المختلفة كليّةً عمّا قد طُرِحَ سابقًا، وما يستجدّ الآنَ من أدب له خصائصه المُميَّزة عمّا طُرِحَ في بداية القرن العشرين من أدب مهاجر. الفكر الإنسانيّ ما بين التغريب والنقلات الحضاريّة والثقافيّة وصراع الهُويّة، والتنازلات عن الماضي، ومخزون الذاكرة في سبيل الحاضر، حاضره ومكان إقامته، غربته سواء كانت قسريّة او اختياريّة، فالشابّ الكاتب هو وليد هذه الغربة، والتناقضات التي وجد ذاته فيها، يلوذ بالكتابة، يُفرغ فيها فكره، مُعبّرًا عن أغوار نفسه في عصف ذهنيّ مستكشفًا الذات، عابرًا نحو الآخر، مندفعًا من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق في غوص وتحليلات، ساعيًا إلى البحث عن الاستقلاليّة الذهنيّة والهُويّة في عالم يزداد تعقيدًا من حوله، مُعلّقًا أبصاره على حكمة لغة يرتاح إليها، يُضفي عليها مشاعره، فتجيبه عن الصراع الفكريّ في داخله، تمدّه بخيرات العبارة.

لغة يستقرّ إليها الشّباب، تُشكّلُ لهم الواقع، وتقودهم إلى نور الأدب، خالقين منه العالم الخاصّ، تفتح اللغة قلبها، يغمسون أقلامهم فيها، ويُحلّقون في فضاء الإبداع الذي يُخفّف عنهم أوجاع الغربة والتغرّب، عابرين بالفكرة الزمان والمكان والجغرافيا، كاسرين قيد المسافة، فالكتابة تُحرّر، واللغة بُعد آخر من الإبداع، وتُعَدُّ أهمّ الأدوات التي يتمثّل بها تفاعل الإنسان مع العالم من حوله، فهي ليست مجرّد مجموعة من الأصوات والكلمات، بل هي وسيلة للتواصل والتفاهم، ونقل الأفكار والمعرفة، مع ذلك فإنّ قوة اللغة تتجاوز إطار التواصل البسيط، إذ تمتلك تأثيرًا عميقًا في الفرد والمجتمع بمختلف جوانبهما.

إنّ قوة اللغة تكمن في قدرتها على نقل الأفكار والمفاهيم التي تؤثّر فينا، وتتحكّم بسلوكياتنا وتصوّراتنا، فمن خلالها يتمّ تشكيل التفكير وتوجيهه، والاعتقادات لدى الأفراد والمجتمعات، فاللغة ولما لها من تأثير اجتماعيّ، يمكن أن تُسهم في تعزيز الوعي الثقافيّ والمجتمعيّ؛ لتحقيق التغييرات الإيجابيّة، وتبقى اللغة أداة مسؤولة للتواصل البنّاء والفعّال في خدمة التطوّر والرقيّ الإنسانيّ.

اللغة هي الإناء الذي يحمل في طيّاته معاني الحنين والغربة والنفي، والاغتراب الروحيّ والجسديّ للإنسان، ويُشكّل الشباب الفاصل والفيصل في هذا التطوّر، فالشباب المهاجر واللغة يُمثّلان نوعًا مميّزًا من الأدب، يُعبّر عن تجارب وتحدّيات الذين يعيشون بين ثقافتين مختلفتين، ويتعاملون مع تقاطع الهُويّات واللغات، إضافة إلى أنّ أدب الشباب المهاجر يتّسم بحيويّة اللغة التي تعكس تجربة الانتماء والاغتراب في بيئة مغايرة عن بيئة المنشأ، في حال أتى الشباب في عمر متقدّم، أو البيئة المنزليّة التي وُلِدَ فيها في بلد الاغتراب، وتصبح هنا اللغة ليست مجرّد وسيلة للتواصل، بل أداة قويّة تعكس تجربة الانتماء والاغتراب في بيئة غير مألوفة.

أصبح الحفاظ على اللغة والهُويّة من خلال الأدب في المهجر تجربةً وتحدّيًا جديدًا في تكوين لغة أقدر وعيًا، إضافة إلى أنّ أدب المهجر لم يَعُدْ بالمعنى الذي عرفناه من خلال أدب جبران ونعيمة وأبي ماضي وغيرهم، فالشّبابُ اليومَ يعيش مجريات الأحداث، من خلال ما توصّلت إليه التكنولوجيا، ويسمع الأخبار بلغته الأمّ، أي إنّ الوطن حاضر في الذهن على الرغم من الغياب الجغرافيّ له.

بذلك فإنّ اللغة حاضرة بكلّ قوتها التي يمكن أن تجعل التعبير عن الذات أقوى أو أضعف، حسب السياق والغرض الذي تُستخدَم فيه؛ لأنّها أداة مهمّة في ارتباط الشباب بأصولهم، وأيضًا في التواصل وفهم التجارب الشخصيّة والثقافيّة التي تُعبّر عن الهُويّة والانتماء، وتسهم في بناء جسور التواصل بين المهاجرين والمجتمعات التي يعيشون فيها، وقد يشمل استخدام اللغة الأمّ، إلى جانب اللغة الثانية أو الثالثة التي تتعلّق بالبلد المقصود، والتي تمثّل بالنسبة للشباب مصدرًا

مهمًّا للتعبير عن تجاربهم ومشاعرهم.

باستخدام اللغة بشكل مُتقَن، يستطيع الشباب المهاجرون تجاوز عوائق التواصل والاندماج في المجتمع الجديد، ويمكنهم إثراء الحوار الثقافيّ في البلد المضيف. تُعتبَرُ قصصهم ورواياتهم وقصائدهم وسيلةً فعّالةً لمشاركة تجاربهم وتعبيرهم عن هُويّتهم وثقافتهم بطريقة مُبتكَرة ومؤثّرة، ممزوجة بالواقع الذي يعيشونه، من حرّية وانفتاح على عوالم ومجتمعات ومفاهيم جديدة.

بيد أنّ اللغة التي استخدمها الشباب في المهجر كأداة للكتابة، تنوّعت ما بين اللغة الأمّ العربيّة أو الإنجليزيّة أو باللغتين، وكشفت عن عوالم يعيشها الشباب وثقافة، يمكن أن تُعتبَر مصدر ثراء للجيل الثاني والثالث من الشباب، من حيث المكان الجغرافيّ الذي أتحدّث عنه في أمريكا واللغة والذات، ويعود هذا إلى عدّة عوامل، من أهمّها: عامل السنّ، وعامل التعليم، وتأثير الأسرة المباشر على الشابّ من حيث الحرص على استخدام اللغة محكيّة مقروءة ومسموعة في المنزل، ومن حيث

الخلفيّة الثقافيّة أيضًا، والخلفيّة الدينيّة، من حيث إقامة الشعائر الدينيّة باللغة الأمّ، والاطّلاع على الأدب الأجنبيّ، والنوادي الأدبيّة، وتأثير البيئة المحيطة، والانخراط بالمجتمع الجديد.

وفي هذا السياق كان لنا وقوف على حالات إبداعيّة لشباب من أصول عربيّة، الأولى تكتب باللغتين بطلاقة، دون أن تدمج معها أيّ مفردات أجنبيّة، وأيضًا تكتب باللغة الإنجليزيّة دون أن تدمج معها العربيّة، على الرغم من أنّ بعض هذه الكتابات يكون العامل الفاعل فيها خلفيّات من الأدب الغربيّ، إلّا أنّ اللغة التي استعملتها الكاتبة هي العربية، والتي بدأت الكتابة في سنّ الرابعة عشرة.

تقول: «معظم القصص التي كتبتُها هي من إلهام الخيال، الذي قد يستغلّ كلمة واحدة لخلق قصة ذات أحداث وأبعاد عميقة، أمّا بعضها الآخر من القصص، فهو يستند إلى وقائع حقيقيّة تنقلها من الواقع إلى الخيال، فتوائم أحداثها عناصر القصة، هذه الوقائع قد تكون من تجربتها الشخصيّة، أو متناقلة من أشخاص مقرّبين».

هاجرَتْ بعمر مبكّر إلى دول مختلفة، والتحقَتْ بالمدارس المحليّة، لكنّ ذلك لم يؤثّر في لغتها الأمّ، ويعود ذلك إلى أسباب عديدة كما شرحت لنا فاطمة، أحد أهمّ العوامل أو الأسباب المنزل، فالوالد دكتور في أدب النقد العربيّ، وهو كاتب ومبدع.

وتضيف فاطمة: «تأثّرت طفولتي بالبيئة/ العائلة التي نشأتُ فيها، فكان الأدب يتجوّل معنا أنّى رحلنا، وكان الزاد الجميل الذي لطالما أعجبنا تذوّقه في كلّ وقت، إضافة إلى ذلك كنتُ أرافق والدي إلى عمله في الجامعة منذ الصفّ الأول الابتدائيّ، ممّا زادني تعلّقًا بالأدب، فقرأتُ العديد من الأعمال الغربيّة، وتعرّفتُ من خلاله على كلّ أنواع الأدب، وقرأتُ الشعر العربيّ والغربيّ، والأدب العالميّ، أمثال هيمنغواي، وسالينجر، وإيتماتوف، وبورخس الذي حفر له مكانة في ذاكرتها».

والسبب الثاني الذي لا يقلّ عن الأول أهمّيّةً، هو إقامة الشعائر الدينيّة وممارستها، والمرتبطة ارتباطًا وثيقًا باللغة العربيّة، والحفاظ على التواصل مع المجتمع الذي خرجت منه عبر التواصل والكتابة والتحدّث الشفاهيّ، والتلفزة العربيّة، وتقديم ندوات وفعاليّات تهتمّ بالأدب العربيّ، والحرص على مواصلة الاطّلاع على نتاج الأدب في الوطن العربيّ، والكتابة لمجلات عربيّة.

وفي الحديث عن تجربة أخرى لشابّ وصل إلى بلاد (العم سام) في عمر عشر سنوات، التحق بالمدارس المحليّة، وأصبحت اللغة الإنجليزيّة هي اللغة المُستخدَمة لديه، في الدراسة ووسائل الترفيه كالتلفزيون، قرأ الأدب الغربيّ تأثّر به وكتبه، بدأ كتابة القصة القصيرة من نوع الفنتازيا والميتافزيقيّ في سنّ مبكّرة باللغة الإنجليزيّة، ومن ثمّ انتقل إلى المقال والإعداد الإخباريّ. وعن تجربته يقول: «إنّ التعبير باللغة الإنجليزيّة أقرب لي وأسهل، أفكّر بالإنجليزيّة وأكتبها، وهي أسهل حتى في التحدّث»، كان تأثير المجتمع والبيئة الجديدة فيه أقوى من تأثير المنزل.

ونأتي إلى النموذج الثالث الذي يتمثّل في التفكير باللغة الإنجليزيّة المكتسبة، والكتابة باللغة العربيّة أو العكس، مع تداخل بعض المفردات الإنجليزيّة في نتاجهم الأدبيّ، ويعزون ذلك إلى قوة المفردة المُستخدَمة للتعبير عمّا يجول في فكرهم، فالبيئة تتحكّم بسلوكياتهم.

وتقول كاتبة قصة قصيرة ورواية عن هذه التجربة: «أن تعرف الآخر يجب أن تعرف لغته»، وتضيف: «هل الغرب الذي أصبحتُ فيه مواطنةً، يهمّه أن أنسلخ عن لغتي الأمّ؟»، تقول: «لا، بل هناك تشجيع بعد أن التحقتُ بالكلّيّة، وكنتُ في سنّ متقدّمة، كان التشديد في المحافظة على لغتنا كتابة وقراءة، وحتى على ممارسة الطقوس والعادات من تراثنا وبلغتنا، مع ذلك نبقى على ترجمة الأفكار».

أعتقد أنّ العامل الرئيسيّ في هذا التقدّم بالعمر، نحن مشبعون بلغتنا الأمّ، واللغة الجديدة هي المكتسبة، لذا نفكّر بالعربيّة، ونكتب بالإنجليزيّة. وعن تجربة كاتبة ليبيّة دمجت بعض المفردات الإنجليزيّة في كتاباتها العربيّة تقول: «إنّ هذا النوع من الأدب يُعرَفُ باسم (التفاعل اللغويّ) أو (الاندماج اللغويّ)». عندما يتعرّض الأفراد للغات المختلفة، ويتفاعلون مع الثقافات المختلفة، يمكن لهم استيعاب عناصر مختلفة من كلّ لغة، ودمجها معًا لخلق لغة جديدة تُعبّر عن هُويّتهم الثقافيّة المتعدّدة؛ لأنّ هذا يُضيف عمقًا وتنوّعًا بالأسلوب الأدبيّ، ويسمح بالتعبير عن الأفكار والمشاعر بشكل أكثر شمولًا وتنوّعًا، وما بين المُدخَلات والمُخرَجات عمليّة التلقّي وانصهار الأفكار واللغة، نخلق لغة ثالثة أشمل وأكثر مرونة، غنيّة بالمفردات والنغمات اللغويّة، تكون وسيلة فعّالة لتعزيز التفاهم والتواصل بين الثقافات المختلفة.

نقوش ١٠

البيدر

د. نعمات عوض الطراونة

البيدر

د. نعمات عوض الطراونة

بعد أن نثر حبّات قمحه على الأرض متوكّلًا على الله، ولسانه يقول:

«يا الله يا مرزق الطير... في ظلام الليل

يا الله يا مرزق الدود... من حجر الجلمود

يا مطعم الهاجم والناجم... واللي نايم على خروبة زره».

آمنَ بأنَّ السماء ستجود بفضل الله، وأنَّ الأرض ستهتزّ وتربو بأمر ربّها، فرزقه في السماء، لكنّه يعلم يقينًا أنَّ لقمة العيش ليست سهلة المنال، فالصَّيفُ شمسه حارقة، وجَمْعُ سنابل الخير ليس أمرًا هيّنًا، فكلُّ سُنبلة سَتُبلّلها حبّات العرق، وترتعش أحيانًا باليد؛ بسبب شوكة أدمت الكفّ التي تحملها، أو (سفّيرَة) استقرّت تحت جلد أحد الأصابع فأدمته. تتهلّل أساريره عندما يرى سنابله أينعت وحان قطافها، بعد أن ارتادها مرّات عدّة؛ ليتفقّدها من أن تنفش بها أغنام العربان المجاورة، فيجمعها سُنبلةً سُنبلةً بصبر وجلد؛ ليرجدها على البيدر بـ(القادم) على الدّابة، لمن لا يستطيع رَجْدَها بـ(الترلّة) على التراكتور، فتستقرّ أكوامًا من القشّ كأنّها القباب على بيادر موسومة بأسماء من اعتاد على أن يُبَيْدر عليها كلّ عام، فلا أحد يجرؤ أن يضع قشّه على مكان بيدر الآخر.

يُعملُ مجرفته لإزالة شُجيرات المُرار المتناثرة على العرقوب، ويرمي الحجارة على مدّ يده، أو يجعلها أكوامًا صغيرةً؛ ليبعدها عن مسار مكنسة السّيخ التي اقتلعها عندما جاء ليضع رجومًا تُحدّد مساحة بيدره، فقد ربصها تحت حجر كبير هناك، فأخذ هذه الشُّجيرات لينظّفَ بها مكان القشّ.

تتناثر عرائش الدرّاسين بين تلال القشّ القريبة من القرية، والتي أصبحت بعد عناء رحلة الحصاد مكانًا للسَّمر والسّهر ريثما تأتي الفرصة المناسبة لدَرْس القشّ، فيبدؤون أولًا بدراس القيطاني (العدس والكرسنة) على الدواب؛ لأنَّ كمّيّاتها قليلة، ولا تحتاج إلى جهد كبير مقارنةً مع غلال القمح والشّعير، فيُحفَظُ العدس مونةً للبيت، والكرسنة وغضّتهما (تبنهما) علفًا للبَهم بعد فطمه عن أمهاته.

تُرسلُ الشّمس أشعتها، فتتطاير حبّات النّدى عن وريقات القشّ، وقتئذ يصبح جاهزًا للدّراس، يُعمل صاحب البيدر المِربَع أصابعه الأربع في جوانب القشّ، فيفرد كميّةً منه بشكل دائريّ تسمح لدوران التراكتور التي علّق صاحبها النّورج عليها، وأثقل وسطه بقطعة حجر كبيرة تساعد على تثبيته على القشّ، وغالبًا ما كان يجلس فوقه بعض الأولاد للعب أولًا، وليكون ثقيلًا ولا ينقلب فوق القشّ ثانيًا.

يبقى واقفًا يرمي رُزم القشّ بالمربّع تحت مُسنّنات النّورج، حتى تصبح جميعها منبسطة في قرص واحد، يحتاج إلى عدد من الأشخاص يقومون بقلب الأسفل منه إلى أعلى؛ لترتفع أعواد القشّ التي لم يتمّ دَرْسُها جيّدًا؛ لتحظى بدورة أخرى من التراكتور التي يتبعها النّورج بصوت صريره المزعج، ثم تأخذ التراكتور بالدوران، وصاحب البيدر يُقلّب الطّياب حتى يصبح مناسبًا.

يجمع الطّياب في كومة على شكل انسيابيّ؛ استعدادًا للذّراية، والتي غالبا ما تحتاج إلى خبير حاذق في شَعّ المذراة في الطّياب لفصل حبّات القمح الذّهبيّة عن التّبن، متخيّرًا الوقت المناسب، وذلك عندما يطيب الهواء، فلا هو بالسّاكن الذي لا يُحرّك التّبن، ولا هو بالقويّ الذي يجعل التّبنَ يتطاير لمسافات بعيدة، وغالبًا ما يكون ذلك بالليل، فيرسم من يُذرّي لوحةً جميلةً؛ لتُطايرَ التّبنَ على ضوء القمر، أو على ضوء الفنيار الذي يُشعله بالقرب منه، وعلى أنغام أهزوجة:

«هبّ الهوا يا ياسين يا عذاب الدّرّاسين

هبّ الهوا يا حنيني صار الظعن ظعنيني».

يحتاج مَنْ يُذرّي إلى شخص آخر يَمرح عليه، فيزيل العُقْدةَ، وهي عقدة القصل؛ أي أعواد القشّ الخشنة، فيعمد إلى بقايا شجيرات السّيخ المتبقّية عن تنظيف البيدر، فيستخدمها في (المراحة)، بعد أن يضع بعض الحجارة كعواذيل تفصل القمح عن التبن، فيجعل العُقْدة في كومة بالقرب من عُرْمة القمح؛ ليُصار إلى كربلتها بالكربال؛ لتصفيتها ممّا علق بها من قمح.

قد تحتاج تصفية القمح من التّبن إلى وقت طويل، ممّا يجعل أمد مكوثهم على البيادر أطول، وتتحكّم بهم مناسبة الهواء، لكن في النهاية ستكون هناك كميّة من القمح مُصَمْغَرة أعدّت لها شوالات من الخيش ذات الخط الأحمر، وذات الخط الأخضر، ونُصمد الخشب، ورزمة من خيوط المصيص ومخاط، ومن يمتلك الخبرة في كيالة القمح، حيث تُعرف كميّة القمح المناسبة في الشّوالات، والتي كان وزنها حسب لون الخط الموجود وسط الشوال.

يجلس جانب العُرمة بعد البسملة والصَلاة على النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم - فيُخرج نص مَدّ الخليل، ثم يبدأ بتعبئة نص المدّ، واضعًا فوقه كميّة زيادة، فيضعه في جوف الشّوال قائلًا: «الله واحد ماله ثاني، اثنين يا موفي الدّين، ثلاثة يا الله الثبات، أربعة تربح من الله، خمسة فرض النبي خمسة، ستة سترك يا الله، سبعة سمحة، ثمانية يا الله الأمانة، تسعة تسعد من الله، عشرة عشرة رسول الله».

يتسابق الصّغار في الذّهاب إلى البيادر؛ لينالوا نصيبهم من الشّريّة، وتكون عدّة حفنات من القمح يضعها صاحب العُرمة في ثوب الطفل، الذي يقبض عليها بشدّة بكلتا يديه؛ حتى يصل إلى الدّكّان، ويشتري بها عِدّة حبّات من الحلقوم.

ومن رأس العُرمة يُحتسب نصيب الأيتام والأرامل والمساكين، وتُقسّم الكمية المُتبقّية بين مونة للبيت، وبذار للموسم القادم، ويُباع ما تبقّى أو يُخزّن في البيت.

يُعبّأ التّبن في تبّانيّات وشوالات؛ ليكون علفًا للأغنام في فصل الشّتاء، وكذلك العُقْدة تُعبّأ علفًا للحمير، ثم يؤخذ ما اختلط منها بجلّة (روث)

الحمير زبلًا للطابون، ويُجمَع الفاروح (التبن النّاعم) العالق بالأشواك والحجارة المحيطة بالبيدر؛ لتكون علفًا للدواب وزبلًا للطابون.

ولا ينسَوْنَ ما تبقّى من ترابيّة على البيدر، فيجمعون حبّات القمح التي اختلطت بالتراب بعد الانتهاء من تعبئة القمح والتبن؛ ليصار إلى صوالتها إن كانت نسبة القمح هي الغالبة، وتُعَدّ للطحين، وإن كان غير ذلك حُفظت نقودًا (طعامًا) للدجاج، حتى آخر حبّة جُبِلَتْ بعرق الجبين، يحرص الفلاح على حفظها.

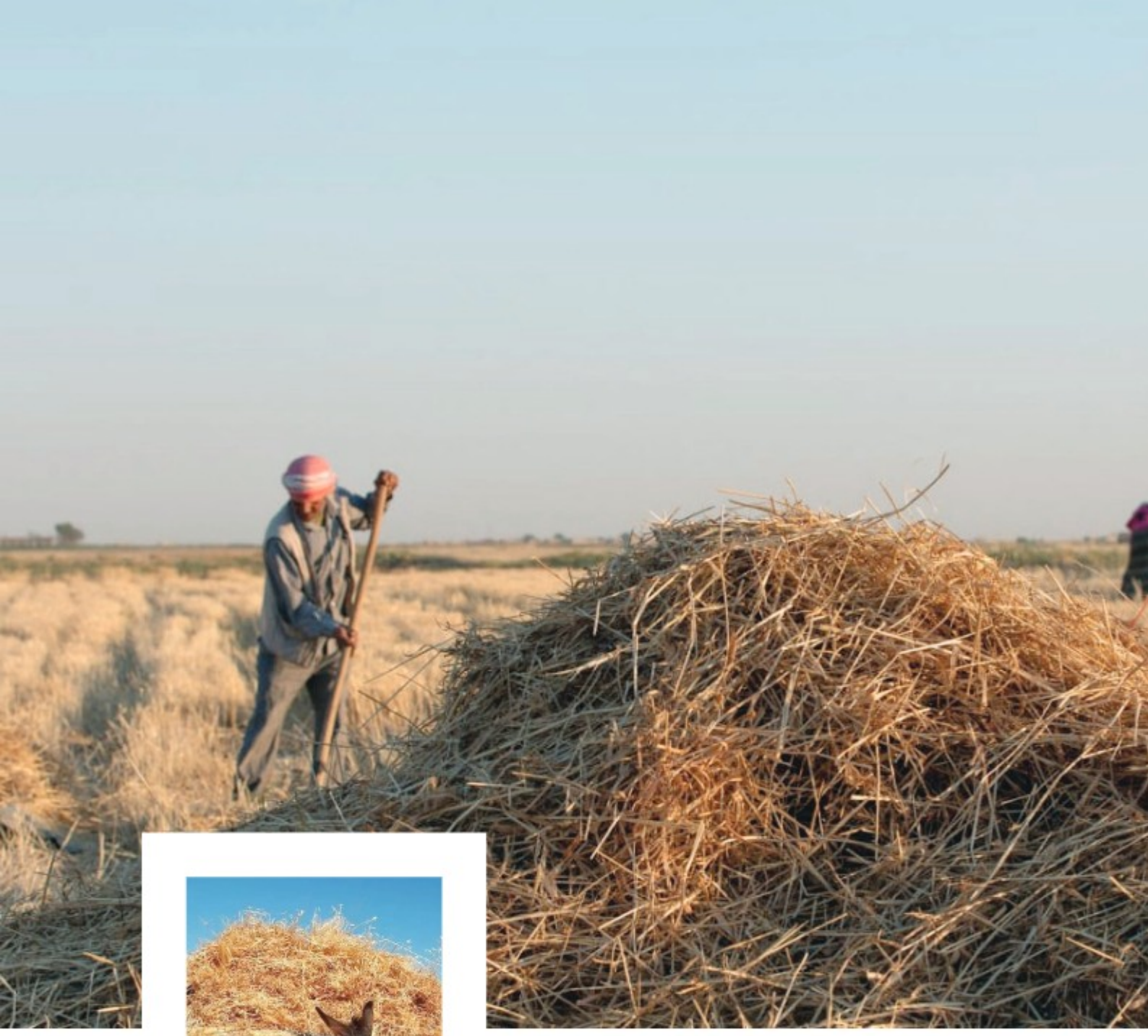

البيدر

للفنانة نور أبو سرحان

للفنانة سارة أبو صبيح

وزارة الثقافة

صوت الجيل 29

العدد 29 من الإصدار الجديد 2024

مجلة تُعنى بالإبداع الشبابي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية